



الإرشادُ الرَّسولِيُّ ما بعدَ السَّينودُسِ  
الكنيسةُ في الشَّرْقِ الأوسطِ

## Ecclesia in Medio Oriente

للبابا بندكتُّس السَّادسِ عَشْرَ

إلى البطاركةِ والأساقفةِ

والإكليروسِ

والأشخاصِ المكرَّسينِ

والمؤمنينِ العَلمانيِّينِ

حول الكنيسةِ في الشَّرْقِ الأوسطِ،

شَرِكَة وشَهادَة

### مقدِّمة

١. الكنيسةُ في الشَّرْقِ الأوسطِ، والتي نَحجَّ على هذه الأرضِ المباركةِ منذ فجر الإيمان المسيحيِّ، تواصل اليومَ بشجاعةٍ شَهادَتَها، ثمرةَ حياةٍ شَرِكَة مع الله ومع القريب. شَرِكَة وشَهادَة! كانت هذه في الواقعِ القناعة التي شكَّلت محورَ الجمعيةِ الخاصَّةِ لسينودسِ الأساقفةِ من أجلِ الشَّرْقِ الأوسطِ التي اجتمعت، حولَ خليفة بطرس من ١٠ وحتى ٢٤ من تشرين الأوَّل/أكتوبر ٢٠١٠، حولَ موضوع: الكنيسة الكاثوليكية في الشَّرْقِ الأوسطِ، شَرِكَة وشَهادَة. "وكانَ جماعةُ المؤمنينَ قلبًا واحدًا وروحًا واحدَةً" (أع ٤، ٣٢).

٢. أوْدُ في مطلعِ الألفِ الثَّالثِ أن أستودعَ هذه القناعة، التي تستمدُّ قوَّتها من يسوع المسيح، إلى العنايةِ الرَّعوِيَّةِ لكافةِ رعاةِ الكنيسةِ الواحدةِ والمقدَّسةِ والجامعةِ والرَّسوليَّةِ، وبنوعٍ خاصٍّ إلى الأخوةِ البطاركةِ ورؤساءِ الأساقفةِ والأساقفةِ الموقَّرين الذين يسهرون معًا، باتِّحادٍ مع أسقفِ روما، على الكنيسةِ الكاثوليكيةِ في الشَّرْقِ الأوسطِ.

يَعِيشُ فِي هَذِهِ الْمُنْطِقَةِ مُؤْمِنُونَ، مِنْ أبنَاءِ الْبِلَادِ، يَنْتَمُونَ إِلَى الْكِنَائِسِ الشَّرْقِيَّةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِّ الْخَاصِّ: كَنِيسَةُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ الْبَطْرِيكِيَّةِ لِلْأَقْبَاطِ؛ كِنَائِسِ أَنْطَاكِيَا الْبَطْرِيكِيَّةِ الْثَّلَاثِ: الرُّومِ الْمَلِكِيَّةِ، السَّرِّيَانِ وَالْمَوَارِنَةِ؛ كَنِيسَةُ بَابِلِ الْبَطْرِيكِيَّةِ لِلْكَلدَانِ وَكَنِيسَةُ قِيلِيقِيَا لِلْأَرْمَنِ. كَمَا يَعْشَى فِي الْمُنْطِقَةِ أَسَاقِفَةٌ وَكَهَنَةٌ وَمُؤْمِنُونَ يَنْتَمُونَ إِلَى الْكَنِيسَةِ الْلَاتِينِيَّةِ. وَهَنَّاكَ أَيْضًا كَهَنَةٌ وَمُؤْمِنُونَ قَدِمُوا مِنَ الْهِنْدِ، مِنَ الْأَبْرَشِيَّةِ الْكَبِيرِيَّةِ: إِيرِنَاكُولَامِ أَنْغَامَالِي لِلْسَّرِّيَانِ الْمَالَابَارِ وَتْرِيفَانْدَرُومِ لِلْسَّرِّيَانِ الْمَالَانْكَارِ، وَمِنْ كِنَائِسِ شَرْقِيَّةِ لَاتِينِيَّةِ أُخْرَى فِي آسِيَا وَأُورُوبَا الشَّرْقِيَّةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى مُؤْمِنِينَ كَثِيرِينَ جَاءُوا مِنْ أَثْيُوبِيَا وَإِترِيَا. يَشْهَدُ هَؤُلَاءِ مَعًا لَوْحْدَةِ الْإِيمَانِ ضَمَّنَ تَنْوَعِ تَقَالِيدِهِمْ. أَرِيدُ أَنْ أَسْتَوْدِعَ هَذِهِ الْقِنَاعَةَ أَيْضًا إِلَى جَمِيعِ الْكَهَنَةِ وَالرَّهْبَانِ وَالرَّاهِبَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ الْعُلَمَائِيَّةِ الشَّرْقِ أَوْسَطِيَّةِ، وَاثِقًا بِأَنَّهَا سَتَكُونُ دَافِعًا لِحُدُومَةِ وَلِرِسَالَةِ كُلِّ شَخْصٍ دَاخِلِ كَنِيسَتِهِ، وَوَقْفًا لِلْمَوَاهِبِ الَّتِي مَنَحَهَا الْرُّوحُ، مِنْ أَجْلِ اسْتِنَارَةِ الْجَمِيعِ.

٣. إِنَّ الشَّرِكَةَ، مِنْ مَنَظَارِ الْإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ، هِيَ "حَيَاةُ اللَّهِ نَفْسُهَا الَّذِي يُعْطِيهَا لَنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ بِوَسْطَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" [١]. إِنَّهَا هِبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الَّذِي يَخْتَبِرُ حُرِّيَّتَنَا وَيَنْتَظِرُ مِنَّا جَوَابًا. إِنَّ الشَّرِكَةَ هِيَ بِطَبِيعَتِهَا جَامِعَةٌ، لَكِنْ أَسْوَئُهَا إِهْيَابَةٌ. وَإِذَا كَانَتْ مَلْزَمَةً بِالنِّسْبَةِ لِلْمَسِيحِيِّينَ، بِدَافِعِ إِيْمَانِهِمُ الرَّسُولِيِّ الْمَشْتَرِكِ، فَهِيَ أَيْضًا مَنْفَتِحَةٌ عَلَى أَشْقَائِنَا الْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَنْتَمُونَ هُمْ أَيْضًا، وَبِطَرِيقٍ مُخْتَلِفَةٍ، إِلَى شَعْبِ اللَّهِ. الْكَنِيسَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ تَعْلَمُ أَنَّهَا لَنْ تَتَمَكَّنَ مِنْ أَنْ تُعَبِّرَ تَعْبِيرًا كَامِلًا عَنْ هَذِهِ الشَّرِكَةِ، عَلَى الصَّعِيدِ الْمَسْكُوبِيِّ وَفِي مَجَالِ الْحَوَارِ بَيْنَ الْأَدْيَانِ، إِنْ لَمْ تَعْمَلْ أَوَّلًا عَلَى تَجْدِيدِ هَذِهِ الشَّرِكَةِ فِي دَاخِلِهَا، وَعَلَى مَسْتَوًى كُلِّ كِنَائِسِهَا، ثُمَّ لَدَى جَمِيعِ أَعْضَائِهَا: مِنْ بَطَارِكَةِ وَأَسَاقِفَةِ وَكَهَنَةِ وَرَهْبَانٍ وَمُكْرَسِينَ وَعُلَمَائِيَّةِينَ. إِنَّ التَّعَمُّقَ فِي حَيَاةِ الْإِيمَانِ الْفَرْدِيَّةِ وَالتَّجَدُّدِ الرَّوْحِيِّ دَاخِلَ الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ سَيَسْمَحَانِ بِبَلُوغِ مَلءِ حَيَاةِ النَّعْمَةِ وَالتَّيُوسِيْسِ (التَّأَلُّهُ) [٢]. هَكَذَا تَكْتَسِبُ الشَّهَادَةَ مَصْدَقِيَّةً.

٤. يُمْكِنُ أَنْ يُشَكَّلَ مِثَالُ الْجَمَاعَةِ الْأُولَى فِي أُورُشَلِيمَ نَمُودَجًا لِتَجْدِيدِ الْجَمَاعَةِ الْمَسِيحِيَّةِ الْحَالِيَّةِ كِي تَتَحَوَّلَ إِلَى مَكَانٍ لِلشَّرِكَةِ مِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ. يُقَدِّمُ كِتَابُ أَعْمَالِ الرُّسُلِ، فِي الْوَاقِعِ، وَصْفًا أَوَّلِيًّا بَسِيطًا وَجَدِيدًا بِالْإِهْتِمَامِ لِهَذِهِ الْجَمَاعَةِ الَّتِي أَبْصَرَتْ النُّورَ يَوْمَ الْعَنْصَرَةِ: "وَكَانَ جَمَاعَةُ الْمُؤْمِنِينَ قَلْبًا وَاحِدًا وَرُوحًا وَاحِدَةً" (رَاجِعِ أَع ٤، ٣٢). يُوجَدُ مِنْذُ الْبَدءِ رِبَاطٌ أَسَاسِيٌّ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ وَالشَّرِكَةِ الْكَنِيسِيَّةِ، تُشِيرُ إِلَيْهِ الْعِبَارَتَانِ الْمَنَسْجَمَتَانِ: "قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ". فَلَيسَتْ الشَّرِكَةُ مِنْ صَنَعِ الْبَشَرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ. هِيَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَليدَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي يَخْلُقُ فِينَا الْإِيمَانَ الْعَامِلَ بِوَسْطَةِ الْمَحَبَّةِ (رَاجِعِ غَل ٥، ٦).

٥. ظَهَرَتْ وَاحِدَةُ الْمُؤْمِنِينَ، بِحَسَبِ كِتَابِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ، بِفَعْلِ أَتَمِّمْ "كَانُوا يُدَاوِمُونَ عَلَى الْاسْتِمَاعِ إِلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَعَلَى الْحَيَاةِ الْمَشْتَرَكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَاةِ" (أَع ٢، ٤٢). وَمِنْ ثَمَّ فَوْحْدَةُ الْمُؤْمِنِينَ تَتَغَدَّى إِذَا مِنْ تَعَالِيمِ الرُّسُلِ (إِعْلَانِ كَلِمَةِ اللَّهِ) الَّتِي كَانُوا يَتَجَاوَبُونَ مَعَهَا بِإِيمَانٍ مَشْتَرِكِ، وَمِنْ الشَّرِكَةِ الْأَخُوِيَّةِ (خُدْمَةُ الْمَحَبَّةِ)، وَمِنْ كَسْرِ الْخُبْزِ (الإِفْخَارِسْتِيَا وَجَمِيعِ الْأَسْرَارِ)، وَمِنْ الصَّلَاةِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ. عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَدَةِ الْأَرْبَعَةِ ارْتَكَزَتِ الشَّرِكَةُ

والشَّهادة وسطَ جماعةِ المؤمنين الأولى. فلتتمكّن الكنيسةُ، في الشَّرْق الأوسط، بدون انقطاع منذ زمن الرُّسل وحتى يومنا هذا، من أن تجد في مثال هذه الجماعةِ القوتَ اللازم، لتستمرَّ حيَّةً لديها ذكرى الأسلاف وديناميكيَّتهم الرُّسوليَّة!

٦. اختبر المشاركون، في جمعيَّة السِّنودس، الوحدةَ داخلَ الكنيسةِ الكاثوليكيَّة ضمنَ التَّنوعِ الكبيرِ للسياقاتِ الجغرافيَّة والدينيَّة والثَّقافيَّة والاجتماعيَّة-السياسيَّة. يُعاشُ الإيمانُ المشتركُ ويُنشرُ بشكلٍ رائعٍ ضمنَ تنوعِ تعابيره اللاهوتيَّة والرُّوحية والليتورجيَّة والقانونيَّة. وكما فعل أسلافي على كرسيِّ بطرس، فإنِّي أجدد هنا رغبتِي في "أنَّ طقوسَ الكنائسِ الشَّرقيَّة يجبُ حفظُها ودعمُها بوع، لكونها تراثُ كنيسةِ المسيح بأسرها، يشعُّ فيه التقليدُ المنحدِرُ من الرُّسلِ عن طريق الآباء، ويؤكِّدُ بتنوعه وحدةَ الإيمانِ الكاثوليكيِّ الإلهيَّة" [٣]. وأعرب لأخوتي اللاتين عن محبَّتي المتنبهة لاحتياجاتهم وضُروراتهم، تماشياً مع وصيَّة المحبَّة، الَّتِي تفوقُ كلَّ الأشياء، ووفقاً للقواعدِ القانونيَّة.

## الفصل الأوَّل

"نشكُرُ الله دائماً في أمرِكُم جميعاً ونذكُرُكم في صلواتنا"

(١ تس ١، ٢)

٧. بكلماتِ القديس بولسَ نفسِها، أوْدُ أن أحبِّي المسيحيِّين المقيمين في الشَّرْق الأوسطِ مؤكِّداً لهم صلواتي الحارةَ والمتواصلة. الكنيسةُ الكاثوليكيَّة، ومعها الجماعةُ المسيحيَّةُ كلُّها، لا تنسأهم وتعتزُّ بامتنانٍ بإسهامهم النبيلِ والعريقِ في تشييدِ جسدِ المسيح. وتَشكُرُهم على أمانتهم وتؤكدُ محبَّتها لهم.

## السياق

٨. أتذكُرُ بتأثيرِ زيارتي إلى الشَّرْق الأوسط. الأرض الَّتِي اختارها الله، بطريقةً فريدة، وسار عليها البطارقةُ والأنبياء. كانت المكانُ الَّذِي بَجَسَدٍ فيه المسيح ورأت ارتفاعَ صليبِ المخلِّصِ، وكانت شاهدةً على قيامته من الموتِ وعلى حلولِ الرُّوحِ القدس. مرَّ عليها الرُّسلُ والقديسون وآباءُ الكنيسة العديدون فصارت بوتقةً للصيغاتِ العقائديَّة الأولى. على الرُّغم من ذلك، فإنَّ هذه الأرضَ المباركةَ والشُّعوبَ الَّتِي تسكنها تختبرُ الاضطراباتِ البشريَّةَ بشكلٍ

مأسوي. عددٌ كبيرٌ من القتلى، ومن الأرواح التي دمرها العمى البشري، ناهيك عن الخوف والمذلة! يبدو أن لا شيء يكبح جماح جُرم قايين (راجع تك ٤، ٦-١٠ و ١٠ يو ٣، ٨-١٥) بين أبناء آدم وحواء، المخلوقين على صورة الله (راجع تك ١، ٢٧). فخطيئة آدم التي عززتها خطيئة قايين ما تزال تُؤلِّد شوكة وحسكاً (راجع تك ٣، ١٨) حتى يومنا هذا. إنه لمن المحزن رؤية هذه الأرض المباركة تتألم بأبنائها الذين يتقاتلون فيما بينهم بلا هوادة، ويموتون! يعرف المسيحيون أن يسوع وحده، الذي اختبر المحن والموت ليقوم من بين الأموات، قادرٌ على حمل الخلاص والسلام إلى جميع سكان تلك المنطقة من العالم (راجع أع ٢، ٢٣-٢٤، ٣٢-٣٣). إنه وحده، المسيح، ابن الله، الذي نعترف به! دعونا نرجع إذا وتوب "فتوبوا وأرجعوا تُعْفِرْ حَطَايَاكُمْ. فتجئ أيام الفرج من عند الرب" (أع ٣، ١٩-٢٠).

٩. إن مفهوم السلام، وفقاً للكتاب المقدس، ليس مجرد اتفاق أو معاهدة تسمح بعيش حياة هادئة مطمئنة، ولا يمكن أن يقتصر تحديده على غياب الحرب وحسب. السلام يعني، وفقاً لأصل الكلمة العبري: أن نكون كاملين، محميين من الأذى، يعني تحقيق شيء ما لبلوغ الطمأنينة التامة. السلام هو حالة الإنسان الذي يعيش بتناغم مع الله، ومع ذاته، ومع قريبه ومع الطبيعة. السلام باطني قبل أن يكون ظاهرياً. إنه نعمة. إنه نوق إلى واقع ما. السلام أمر منشود كثيراً لدرجة أنه تحوّل، في الشرق الأوسط، إلى تحية (راجع يو ٢٠، ١٩؛ ١ بط ٥، ١٤). السلام هو عدالة (راجع أش ٣٢، ١٧) ويضيف القديس يعقوب في رسالته: "والبر هو ثمرة ما يزرعه في سلام صانعو السلام" (يع ٣، ١٨؛ راجع أش ٢٣، ١٧). لقد كان الكفاح النبوي والتفكير الحكيم نضالاً وضرورة من أجل البحث عن السلام الإسكاتولوجي. المسيح يقودنا باتجاه هذا السلام الأصيل مع الله. إنه باب الوحيد (يو ١٠، ٩). والمسيحيون يتطلعون إلى عبور من خلال هذا الباب الأوحده.

١٠. من خلال بدء التوبة إلى الله، وعيش الغفران في محيطه القريب والجماعي، يصبح الإنسان الصالح قادراً على الاستجابة لدعوة المسيح ليصير "ابن الله" (راجع مت ٥، ٩). المتواضع وحده يتلذذ في كثرة السلام (راجع مز ٣٧ [٣٦]، ١١، أم ٣، ٢). بعد أن فتح لنا طريق الشركة مع الله، خلق يسوع الأخوة الحقيقية، لا تلك المشوهة بفعل الخطيئة [٤]. "فالمسيح هو سلامنا، جعل اليهود وغير اليهود شعباً واحداً وهدم الحاجز الذي يفصل بينهما، أي العداوة" (أف ٢، ١٤-١٥). المسيحي يعلم أن سياسة السلام الأرضية لن تكون ممكنة إن لم ترتكز إلى العدالة في الله والعدالة بين البشر، وإن لم تقف هذه العدالة في وجه الخطيئة أساس الانقسام. لهذا السبب، ترغب الكنيسة في تحطيم كل تمييز على أساس العرق والجنس والطبقة الاجتماعية (راجع غل ٣، ٢٨ وقول ٣، ١١)، مدركة أن الكل باتوا واحداً في المسيح الذي هو الكل في الكل. لذا تدعم الكنيسة وتشجع كل جهد يبحث عن السلام في العالم، وفي الشرق الأوسط على وجه التحديد. وهي لا تدخر جهداً - بشئ الوسائل - من أجل مساعدة البشر على العيش بسلام وتؤيد أيضاً مجموعة الآليات القانونية الدولية التي تعزز السلام. إن مواقف الكرسي الرسولي تجاه مختلف الصراعات التي تدمي المنطقة، وتجاه وضع أورشليم والأماكن المقدسة معروفة

تماماً [٥]. مع ذلك لا تنسى الكنيسة أن السّلام هو قبل كلّ شيء ثمرة الرّوح (راجع غل ٥، ٢٢) ينبغي طلبه من الله على الدّوام (راجع مت ٧، ٧-٨).

## الحياة المسيحيّة والمسكونيّة

١١. في هذا السياق المقيّد، غير المستقرّ، والذي يميل حالياً إلى الغنْفِ، سمح الله لكنيسته بأن تزدهر. وتعيش في بيئاتٍ متعدّدة الأشكال. فإلى جانب الكنيسة الكاثوليكيّة، توجد في الشّرق الأوسط من الكنائس العديدة الموقّرة، أُضيفت إليها جماعات كنسيّة أبصرت النور في فترات حديثة. هذه الفسيفساء تتطلّب جهداً هاماً ومُتواصلًا من أجل تعزيز الوحدة، في إطار احترام غنى كلّ جماعة، بعِيّة توطيدِ مصداقيّة إعلان الإنجيل والشّهادة المسيحيّة [٦]. الوحدة هبة من الله تُولّد من الرّوح وينبغي تنميتها بصبر دؤوب (راجع ١ بط ٣، ٨-٩). نعلم أنّها تجربة، تجربة الالتجاء فقط إلى المعايير البشريّة عندما تعترض الانقسامات طريقنا، متناسين نصائح القديس بولس الحكيم (راجع ١ كو ٦، ٧-٨)، الذي يُناشد قائلاً: "واجتهدوا في المحافظة على وحدة الرّوح برباط السّلام" (أف ٤، ٣). الإيمان هو قلب وثمره العمل المسكونيّ الأصيل [٧]. وينبغي أن نبدأ بالتعمّق فيه. تتبع الوحدة من الصّلاة المثابرة، ومن التّوبة التي تجعل كلّ شخص يعيش وفقاً للحقيقة وفي المحبة (راجع أف ٤، ١٥-١٦). شجّع الجمع المسكونيّ الثّاني هذه "المسكونيّة الرّوحية" التي هي روح المسكونيّة الحقيقيّة [٨]. يشكّل الوضع في الشّرق الأوسط مجديّ ذاته دعوةً ملحةً لقداسة الحياة. إنّ مجموعة سير الشّهداء تُثبت أنّ قديسين وشهداء، من جميع الانتماءات الكنسية، كانوا - ولا يزال بعضهم حتّى يومنا هذا - شهداء أحياء للوحدة في المسيح المجيد، تلك الوحدة التي تُشكّل استباقاً لتذوق طعم وحدتنا الأخيرة كشعب تصالح به [٩]. ولهذا السّبب داخل الكنيسة الكاثوليكيّة لا بدّ من إرساء أسس الشّركة، التي تقدّم شهادة لمحبة المسيح.

١٢. استناداً إلى توجيهات الدليل المسكونيّ [١٠]، يُمكن للمؤمنين الكاثوليك تنمية المسكونيّة الرّوحية في الرعايا والأديرة، وفي المعاهد المدرسيّة والجامعيّة وفي الإكليريكيّات. فليهتمّ الرّعاة بتربية المؤمنين على أن يكونوا شهداء للشّركة في جميع مجالات حياتهم. هذه الشّركة ليست بالطبع درباً من الفوضى. فالشّهادة الأصيلّة تتطلّب الاعتراف بالآخر واحترامه والانفتاح على الحوار في الحقيقة، والصّبر كوجه من أوجه المحبة، والبساطة والتّواضع لمن يُقرّ بأنّه خاطئ أمام الله والقريب، والقدرة على المغفرة والمصالحة وتطهير الذاكرة، على الصّعيدين الشّخصيّ والجماعيّ.

١٣. إنني أشجّع عمل اللاهوتيّين الذين يسعون بلا كلل لبلوغ الوحدة، كما أحبيّ نشاط اللّجان المسكونيّة المحليّة المتواجدة على كافة الأصعدة وجميع أنشطة الجماعات المختلفة، والتي تصلّي وتعمل من أجل الوحدة المنشودة من خلال تعزيز الصّدقة والأخوة. إنّهُ لمن المهمّ أيضاً، في إطار الأمانة لأصول الكنيسة وتقاليدها الحيّة، أن نتكلّم

بصوتٍ واحدٍ بشأن القضايا الأخلاقية الكبيرة المتعلقة بالحقيقة الإنسانية، والعائلة والجنس والأخلاقيات البيولوجية، والحرية والعدالة والسلام.

١٤. فضلاً عن ذلك هناك أيضاً "مسكونية الخدمة" في المجال الخيري والتربوي بين مختلف مسيحي الكنائس وأولئك المنتمين إلى الجماعات الكنسية. ويشكل مجلس كنائس الشرق الأوسط، الذي يضم الكنائس ذات التقاليد المسيحية المختلفة المتواجدة في المنطقة، فرصة سانحة لحوار يتم في إطار المحبة والاحترام المتبادل.

١٥. يُوضّح المجمع المسكوني الثاني أنّ المسيرة المسكونية، لكي تكون فاعلة، يجب أن تتمّ "بالصلاة في بادئ الأمر ثمّ بسيرة الحياة، وبأمانة تقوية للتقاليد الشرقية القديمة، وبتعارف متبادل أعمق، وبالتعاون والتقدير الأخوي للأشياء والبشر" [١١]. ينبغي، قبل كلّ شيء، أن يعود الجميع بشكل أقوى إلى المسيح نفسه. ويسوع يوحد المؤمنين به والذين يحبونه من خلال منحهم روح أبيه وأيضاً مريم، أمّه (راجع يو ١٤، ٢٦؛ ١٦، ٧ و١٩، ٢٧). هذه العطية المزدوجة، على مختلف المستويات، تشكّل مصدر دعم قوي وتستحق اهتماماً أكبر من جانب الجميع.

١٦. تدفع المحبة المشتركة للمسيح "الذي ما ارتكب خطيئةً ولا عرّف فمهُ المكر" (١ بط ٢، ٢٢) وكذلك "الروابط الوثيقة" [١٢] بين الكنائس الشرقية غير المتحدة كلياً مع الكنيسة الكاثوليكية، نحو الحوار والوحدة. يرتبط الكاثوليك، في حالات عديدة، بكنائس شرقية ليست في شركة تامّة، نتيجة أصول دينية مشتركة. ولبلوغ رعية مسكونية متجددة، لتقديم شهادة مشتركة، من المهمّ فهم أعمق للانفتاح الجمعي على "الاشترك في القدسيات" لأسرار التوبة والإفخارستيا ومسحة المرضى [١٣]، الذي هو ليس ممكناً فقط وإنما يمكن التوصية به في بعض الظروف المؤاتية، بحسب قواعد محدّدة وبعد موافقة السلطات الكنسية [١٤]. فحالات الزواج بين مؤمنين كاثوليك وأرثوذكس عديدة وتتطلب اهتماماً مسكونياً خاصاً [١٥]. أشجع الأساقفة والمطارنة على تطبيق الاتفاقات الرعية، ضمن حدود الممكن، وحيث توجد هذه الاتفاقات، بغية تعزيز رعية مسكونية مشتركة بشكلٍ تدريجي.

١٧. إن الوحدة المسكونية لا تعني التطابق بين التقاليد والاحتفالات. إنّي لواثق، بعون الله، أنّه، كخطوة أولى، يمكننا التوصل إلى اتفاقاتٍ حول ترجمة مشتركة للصلاة الربانية، الأباننا، باللغات الدارجة في المنطقة، حيث تقتضي الضرورة ذلك [١٦]. فمن خلال الصلاة معاً، بالكلمات نفسها، سيعترف المسيحيون بتأصلهم المشترك في الإيمان الرسولي الواحد الذي يركز إليه البحث عن الوحدة الكاملة. فضلاً عن ذلك، فإن التعمق المشترك في دراسة الآباء الشرقيين واللاتين وكذلك التقاليد الروحية الخاصة بكل طرف، سيساعد على التطبيق الصحيح للقواعد القانونية الخاصة بهذه المادة.

١٨. أدعو كاثوليك الشرق الأوسط إلى تدعيم علاقاتهم مع مؤمني مختلف الجماعات الكنسية الحاضرة في المنطقة. يمكن إطلاق مبادرات مشتركة مختلفة. فالقراءة الجماعية للكتاب المقدس ونشره، على سبيل المثال، قادران على فتح الطريق في هذا الاتجاه. وإلى ذلك، إمكانية تطوير أو تعميق مبادرات تعاون خصبة على صعيد النشاطات الخيرية، وتعزيز قيم الحياة البشرية والعدالة والسلام. هذه الأمور كلها ستساهم في بلوغ معرفة متبادلة أكبر، وخلق مناخ من التقدير، وهما شرطان أساسيان لتنمية الأخوة.

## الحوار بين الأديان

١٩. إن طبيعة الكنيسة ودعوتها الكوثية تتطلبان منها إقامة حوار مع أعضاء باقي الديانات الأخرى. يركز هذا الحوار في الشرق الأوسط إلى علاقات روحية وتاريخية تجمع المسيحيين مع اليهود والمسلمين. هذا الحوار، الذي لا تفرضه بالأساس اعتبارات براغماتية ذات طابع سياسي أو اجتماعي، بل يستند، قبل كل شيء، إلى أسس لاهوتية مرتبطة بالإيمان. تلك الأسس التي تجد مصدرها في الكتاب المقدس، ويحددها بوضوح دستور الكنيسة العقائدي نور الأمم والإعلان بشأن علاقات الكنيسة مع الديانات غير المسيحية، في عصرنا [١٧]. اليهود والمسيحيون والمسلمون يؤمنون بإله واحد، خالق جميع البشر. فليُعيد اليهود والمسيحيون والمسلمون اكتشاف إحدى الرغبات الإلهية، أي الرغبة في وحدة وتناغم العائلة البشرية. وليكتشف اليهود والمسيحيون والمسلمون في المؤمن الآخر أخا يُحترم ويُحَبَّ كي يقدموا، كلٌّ على أرضيته أولاً، شهادة جميلة للصفاء والمودة بين أبناء إبراهيم. فلنكن معرفة إله واحد بالنسبة للمؤمن الحقيقي - إذا تمَّ عيشها بقلب طاهر - دافعاً قوياً للسلام بالمنطقة وللتعايش المشترك، القائم على الاحترام بين أبنائها، وليس أداة تُستغل في إشعال الصراعات المتكررة، وغير المبررة.

٢٠. العلاقات بين المسيحيين واليهود مُتشعبة وعميقة. إنَّها تركز إلى الإرث الروحي المشترك والثمين. هناك بالطبع الإيمان بإله واحد، الخالق، الذي كشف عن ذاته وارتبط مع الإنسان إلى الأبد، والذي بدافع محبته يريد له الفداء. وهناك أيضاً الكتاب المقدس، وجزء كبير منه مشترك بين اليهود والمسيحيين. إنَّه كلمة الله بالنسبة للطرفين. إنَّ الرجوع المشترك إلى الكتاب المقدس يُقرِّبنا من بعضنا بعضاً. فضلاً عن ذلك فإنَّ يسوع، ابن الشعب المختار، ولد وعاش ومات يهودياً (راجع روم ٩، ٤-٥). والدته مريم تدعونا هي أيضاً إلى إعادة اكتشاف الجذور اليهودية للمسيحية. هذه الروابط الوثيقة تُشكِّل إرثاً واحداً يعتز به جميع المسيحيين وهم مدينون به للشعب المختار. وإذا سمحت يهودية "الناصرية" للمسيحيين بأن يتذوقوا بغبطة عالم العهد وأدخلتهم بحزم في إيمان الشعب المختار، من خلال اتِّحادهم معه، فإنَّ شخص يسوع نفسه وهويته العميقة، هما أيضاً سبب انفصالهما، لأنَّ المسيحيين عرفوا فيه المخلص (المسيح)، ابن الله.

٢١. مِنَ الأَهْمِيَّةِ بِمَكَانٍ أَنْ يَعِيَّ الْمَسِيحِيُّونَ، بِصُورَةٍ أَفْضَلَ، عَمَقَ سِرِّ التَّجَسُّدِ لِيَحْبَبُوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِمْ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِهِمْ وَكُلِّ قُوَّتِهِمْ (رَاجِعْ ت٦، ٥). إِنَّ الْمَسِيحَ، ابْنَ اللَّهِ، تَجَسَّدَ وَسَطَ شَعْبٍ، وَسَطَ تَقْلِيدٍ إِيْمَانِيٍّ، وَسَطَ ثَقَافَةٍ لَا يُمْكِنُ لِمَعْرِفَتِهَا إِلَّا إِثْرَاءَ فَهْمِ الإِيْمَانِ الْمَسِيحِيِّ. الْمَسِيحِيُّونَ أَغْنَوْا هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ مِنْ خِلَالِ مَا فَعَلَهُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ بِوَسْطَةِ مَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ (رَاجِعْ لَوْ ٢٤، ٢٦). وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يِقْوُوا عَلَى الدَّوَامِ مُتَيَقِّظِينَ لِجُذُورِهِمْ وَثَابِتِينَ فِيهَا، لِأَنَّ الْفَرْعَ يَقُومُ عَلَى الشَّجَرَةِ الْقَدِيمَةِ (رَاجِعْ رُومَ ١١، ١٧-١٨) وَيَحْتَاجُ إِلَى الْعُصَاةِ الْآتِيَةِ مِنَ الْجُذُورِ.

٢٢. تَأَثَّرَتِ الْعِلَاقَاتُ بَيْنَ الْجَمَاعَتَيْنِ الْمُؤْمِنَتَيْنِ عِبْرَ التَّارِيخِ بِالْأَنْفِعَالَاتِ الْبَشَرِيَّةِ. فَكَانَتْ حَالَاتٌ سُوءِ التَّفَاهِمِ وَانْعِدَامِ الثِّقَةِ عَدِيدَةٌ وَمَتَكَرِّرَةٌ. إِنَّ اضْطِهَادَاتِ الْمَاضِي الْمَشِينَةِ وَالْعَنِيفَةِ، لَا يُمْكِنُ تَبْرِيْهَا وَتَسْتَحِقُّ أَشَدَّ الإِدَانَةِ! مَعَ ذَلِكَ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ الأَوْضَاعِ الْحَزِينَةِ، فَإِنَّ الطَّرْفَيْنِ قَدْ قَامَا، عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، بِخَطَوَاتٍ مُثْمِرَةٍ أَدَّتْ إِلَى وِلَادَةِ وَتَفَتْحِ بَرَاغِمِ حَضَارَةِ وَثَقَافَةِ، تُسَمَّى عَامَّةً، "يَهُودِيَّةً-مَسِيحِيَّةً". وَكَأَنَّ هَذَيْنِ الْعَالَمَيْنِ، اللَّذَيْنِ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ عَنْ بَعْضِهِمَا وَمُتَضَارِبَيْنِ لِأَسْبَابٍ عَدِيدَةٍ، قَدْ قَرَّرَا أَنْ يَتَّحِدَا لِيَقْدَمَا لِلْبَشَرِيَّةِ "سِيكَّةً" نَبِيلَةً. هَذَا الرِّبَاطُ الَّذِي يُوَحِّدُ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالْمَسِيحِيِّينَ، وَيُفْصِلُهُمَا مَعًا، يَنْبَغِي أَنْ يَفْتَحَ آفَاقَهُمَا عَلَى مَسْئُولِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، مَسْئُولِيَّةٍ كُلِّ جَانِبٍ تَجَاهِ الطَّرْفِ الْآخَرَ وَمَعَ الطَّرْفِ الْآخَرَ [١٨]. لِأَنَّ الشَّعْبَيْنِ نَالَا الْبَرَكَاتِ نَفْسَهَا وَالْوَعْدَ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي تَسْمَحُ بِالتَّقَدُّمِ بِثِقَةٍ صَوْبَ الأُخُوَّةِ.

٢٣. بِأَمَانَةٍ لِعَالِمِ الْجَمْعِ الْفَاتِيكَايِ الثَّانِي تَنْظُرُ الْكَنِيسَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ، إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِأَعْيُنِ التَّقْدِيرِ، أَوْلَتْكَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ خُصُوصًا بِوَسْطَةِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، يَكْرِمُونَ يَسُوعَ كَنِيحِيٍّ، دُونَ الإِقْرَارِ بِأُلُوهِيَّتِهِ، وَيُكْرِمُونَ مَرْيَمَ، أُمَّهُ الْعَذْرَاءَ. نَعْلَمُ أَنَّ اللِّقَاءَ بَيْنَ الإِسْلَامِ وَالْمَسِيحِيَّةِ اتَّخَذَ غَالِبًا شَكْلَ الْجَدَلِ الْعَقَائِدِيِّ. وَقَدْ شَكَّلَتْ هَذِهِ الإِخْتِلَافَاتُ الْعَقَائِدِيَّةَ وَاللَّأْسَفَ ذَرِيعَةً لَدَى هَذَا الطَّرْفِ أَوْ ذَاكَ لِئُبْرَرَ، بِاسْمِ الدِّينِ، مُمَارَسَاتِ التَّعَصُّبِ وَالتَّمْيِيزِ وَالتَّهْمِيشِ وَحَتَّى الْاضْطِهَادِ [١٩].

٢٤. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، يَتَقَاسَمُ الْمَسِيحِيُّونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ الْحَيَاةَ الْيَوْمِيَّةَ نَفْسَهَا فِي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ، حَيْثُ وَجُودُهُمْ لَيْسَ عَرَضِيًّا أَوْ حَدِيثًا إِنَّمَا تَارِيحِيًّا. فَالْمَسِيحِيُّونَ، لِكُونِهِمْ جُزْءًا لَا يَتَجَزَأُ مِنَ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ، أَقَامُوا عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ نَوْعًا مِنَ الْعِلَاقَةِ مَعَ مَحِيطِهِمْ يُشَكِّلُ مِثَالًا يُجْتَنَدَى بِهِ. وَتَفَاعَلُوا مَعَ تَدَيِّنِ الْمُسْلِمِينَ وَوَاصَلُوا عَيْشَ حَيَاتِهِمْ وَتَعَزِيزَ قِيَمِ الإِنْجِيلِ فِي ثَقَافَةِ بِيئَتِهِمْ، حَسَبَ إِمْكَانَاتِهِمْ وَضَمْنِ حُدُودِ الْمُمْكِنِ. وَتَنَجَّتْ عَنْ ذَلِكَ حَيَاةَ تَكَاْفُلِيَّةٍ مُتَمَيِّزَةٍ. وَهَذَا السَّبَبُ، مِنْ الْمَنْصَفِ أَنْ نُقَرَّ بِإِسْهَامِ الْيَهُودِ وَالْمَسِيحِيِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ فِي نَشْأَةِ ثَقَافَةِ غَنِيَّةٍ فِي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ [٢٠].

٢٥. من واجب وحقّ الكاثوليك في الشرق الأوسط، ومعظمهم من سكّان البلاد الأصليين، المشاركة التامة في حياة الوطن من خلال العمل على بناء أوطانهم. ينبغي أن يتمتّعوا بمواطنة كاملة، لا أن يُعاملوا كمواطنين أو مؤمنين من درجة ثانية. وكما كانت الحال في الماضي، إذ كانوا من زوَادِ النَّهْضَةِ العَرَبِيَّةِ، وكانوا جزءاً لا يتجزأ من الحياة الثقافيّة والاقتصاديّة والعلميّة لمختلف حضارات المنطقة، ها هم يرغبون، اليوم وعلى الدوام، في مقاسمة خبراتهم مع المسلمين مقدّمين إسهاماتهم الخاصّة. إنّ المسيحيّين، بفضل يسوع، هم حسّاسون تجاه كرامة الشّخص البشريّ والحريّة الدّينيّة النّاجمة عنها. فقد قام المسيحيّون - بدافع حبّهم لله والبشريّة، ومجدّين هكذا طبيعة المسيح المزدوجة، وراغبين في الحياة الأبدية - ببناء المدارس والمستشفيات وشتى أنواع المعاهد، حيث يُستقبل الجميع بدون أيّ تمييز (راجع مت ٢٥، ٣١+). لهذه الأسباب بالذات، يولي المسيحيون حقوق الشّخص البشري الأساسيّة اهتماماً خاصاً. إنّ التأكيد على أن هذه الحقوق ليست إلا حقوقاً مسيحيّة للإنسان، هو تأكيد غير صحيح. إنّها ببساطة حقوق تقتضيها كرامة كلّ كائن بشريّ وكلّ مواطن مهما كان أصله أو قناعاته الدّينيّة أو خياراته السّياسيّة.

٢٦. الحريّة الدّينيّة هي تاج كلّ الحريّات. إنّها حقّ مقدّسٌ وغير قابل للتفاوض. إنّها تشمل في الوقت ذاته، الصّاعدين الفرديّ والجماعيّ، حريّة اتباع الضّمير في المسائل الدّينيّة، وكذلك حريّة العبادة. وتشمل حريّة اختيار الدّيانة التي يرتقي الشّخص أنّها صحيحة والتّعبير علانية عن هذا المعتقد [٢١]. يجب أن يُسمح للإنسان بممارسة ديانته والتّعبير عن رموزه بحريّة، دون أن يعرض حياته وحرّيته الشّخصيّة للخطر. تستمدّ الحريّة الدّينيّة جُذورها من كرامة الشّخص؛ إنّها تضمن الحريّة الأخلاقيّة وتنمي الاحترام المتبادل. إنّ اليهود الذين تعرضوا طويلاً لأعمال عدائيّة، غالباً ما كانت قاتلة، لا يسعهم أن ينسوا فوائد الحريّة الدّينيّة. أما المسلمون فيتقاسمون من جانبهم مع المسيحيّين القناعة بأنّ الإكراه فيما يتعلّق بالدّين غير مقبول، خصوصاً إذا تمّ بواسطة العنف. إنّ هذا الإكراه، الذي قد يتخذ أشكالاً متعدّدة وخطيرة على الأصدّة الشّخصيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والإداريّة والسّياسيّة، يتناقض مع مشيئة الله. وهو يُستخدم أداة لتحقيق مآرب سياسيّة-دينيّة، أداة للتمييز والعنف الذي قد يؤدي للموت. إنّ الله يريد الحياة لا الموت. إنّهُ يُحرّم حتّى قتل القاتل (راجع تك ٤، ١٥-١٦؛ ٩، ٥-٦؛ خر ٢٠، ١٣).

٢٧. التّسامح الدّيني موجود في العديد من الدّول، لكنّه لا يؤدي إلى نتيجة ملموسة لأنّه يبقى محدوداً في نطاق تطبيقه. من الأهميّة بمكان الانتقال من التّسامح الدّينيّ إلى الحريّة الدّينيّة. هذا الانتقال لن يتسبّب في التّسبّويّة، كما يؤكّد بعضُهم. فهذه الخطوة الواجبة ليست تصدّعاً في المعتقد، لكنها إعادة نظرٍ في العلاقة الأنثروبولوجيّة مع الدّين والله. ليست تعدياً على "الحقائق المؤسّسة" للمعتقد، لأنّه، على الرّغم من الاختلافات البشريّة والدّينيّة، ثمّة بصيصٌ من الحقيقة يُنير جميع البشر [٢٢]. نعلم جيّداً أنّ الحقيقة خارج الله غير موجودةٍ "بحدّ ذاتها" لأنّها تصبح صنماً. فالحقيقة لا يمكن لها أن تنمو إلا في العلاقة مع الآخر، الذي يقودنا إلى الآخر (الله). والذي بدوره أن

يُعرفنا على غنى غَيْرِيَّيْهِ من خلال أخوتي البشر وفيهم. لذا ليس جائزاً التأكيد بشيء قطعي: "أنا أملك الحقيقة". ليست الحقيقة ملكاً لأحد، إنَّها دائماً عطية تدعونا لمسيرة محاكاة للحقيقة بشكل أعمق دائماً. يمكن معرفة الحقيقة وعيشها فقط في الحرية، لهذا لا يمكن الإكثار على الحقيقة، إنَّما في لقاء المحبة فقط يُمكن سبر أغوارها.

٢٨. أنظر العالم كله موجَّه صوب الشَّرق الأوسط الذي يبحث عن طريقه. فلنظهر هذه المنطقة أن العيش معاً ليس أمراً مثاليّاً، وأنَّ انعدام الثقة والأحكام المسبقة ليست أمراً حتمياً. فباستطاعة الأديان أن تلتقي معاً لخدمة الخير العام وللمساهمة في تنمية كلِّ شخص وفي بناء المجتمع. يعيشُ المسيحيون الشَّرق أوسطيون منذ قرون الحوار الإسلاميّ-المسيحيّ، إنه بالنسبة لهم حوار عبر الحياة اليوميّة ومن خلالها. ويدركون غنى الحوار وحدوده. يعيشون أيضاً الحوار اليهوديّ-المسيحيّ الأكثر حداثة. ويوجد منذ زمن بعيد حوار ثنائيّ أو ثلاثيّ الأطراف بين "مُتقِّفين أو لاهوتيين" يهود ومسيحيين ومسلمين. إنَّه مُختبر اللقاءات والبحوث المختلفة، لا بُدَّ من تعزيزه. تساهم في هذا المجال جميع المعاهد أو المراكز الكاثوليكيّة المختلفة- المعنيّة بالفلسفة واللاهوت وغيرهما - والتي أبصرت النور في الشَّرق الأوسط منذ زمن بعيد وتعمل أحيانا في ظروف صعبة. أوَّجَّه لهم تحيةً وديةً وأشجّعهم على مواصلة عمل السَّلام هذا، مدركين ضرورة دعم كلِّ ما من شأنه التَّصديّ للجهل وتَّسمية المعرفة. الاتِّحاد المفرح بين حوار الحياة اليوميّة وحوار "المُتقِّفين أو اللاهوتيين" سيساهم حتماً، بشكلٍ تدريجيّ وبمعاونة الله، في تحسين التعايش اليهوديّ-المسيحيّ، واليهوديّ-الإسلاميّ، والإسلاميّ-المسيحيّ. هذه هي أمينتي والنيّة التي أصلي من أجلها.

## واقعان جديدان

٢٩. يختبر الشَّرق الأوسط، كباقي أنحاء العالم، واقعين متضاربين: العَلَمانيّة، بأشكالها التي تصل أحيانا للمتطرّف، والأصوليّة العنيفة، التي تدّعي قيامها على أصول دينيّة. وبكثير من الارتياب، ينظر بعض المسؤولين السياسيّين والدينيّين في الشَّرق الأوسط، من كافة الجماعات، إلى العَلَمانيّة باعتبار أنَّها تعني الإلحاد أو اللأخلاقيّة. وصحيح أنَّ العَلَمانيّة قد تصل أحيانا، وبطريقة مختزلة، إلى تأكيد أن الدينَ ينحصر فقط في النُّطاق الفرديّ، وكأنه ليس إلا عبادة فرديّة وبيئيّة بعيدة عن الحياة وعن الأخلاق وعن العلاقات مع الآخرين. وهذا الشَّكل المتطرّف والإيدولوجيّ، يحوّل العَلَمانيّة، إلى تعلُّن يمنع المواطن من التعبير العام عن دينه، مدّعيّاً أن الدَّولة وحدها هي التي تستطيع تشريع شكلها العام. هذه النُّظريات قديمة العهد، ولم تعد فقط غربيّة ولا يمكن الخلط بينها وبين المسيحيّة. العَلَمانيّة الإيجابيّة، عكس ذلك، تعني تحرير المعتقد من ثقل السياسة، وإغناء السياسة بإسهامات المعتقد، بحفظ المسافة اللازمة، والتَّمييز الواضح، والتَّعاون الذي لا غنى عنه، لكليهما. لا يمكن لأيّ مجتمع أن يطرّو نفسه بطريقة صحيّة بدون تأكيد الاحترام المتبادل بين السياسة والدين ورفض السَّقوط في التجربة المستمرة للخلط أو للتحارب. العلاقة المثلى تُبنى، قبل كلِّ شيء، على طبيعة الإنسان- أي على أنتروبولوجيا صحيحة- وعلى الاحترام المطلق لحقوقه الثابتة. إنَّ إدراك هذه العلاقة المثلى يَسمح بفهم وجود نوع من الوحدة والتَّمييز،

الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُجَدِّدَ مَلَاحِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ مَا هُوَ رُوحِيّ (الدِّينِ)، وَمَا هُوَ زَمَنِيّ (السِّيَاسَةِ)، لِأَنَّ كِلَيْهِمَا مَدْعُوٌّ، حَتَّى دَاخِلَ التَّمَيِّزِ الْوَاجِبِ، إِلَى التَّعَاوُنِ بِنَسْجَامِ لِلْخَيْرِ الْعَامِ. إِنَّ الْعَلَمَانِيَّةَ الْإِبْجَائِيَّةَ هَكَذَا تُؤَمِّنُ لِّلْسِيَاسَةِ الْعَمَلِ بَدُونَ اسْتِغْلَالِ الدِّينِ، وَلِلدِّينِ أَنْ يَجِيَا حُرّاً مِنْ إِثْقَالِ نَفْسِهِ بِالسِّيَاسَةِ، الَّتِي تُمْلِيهَا الْفَائِدَةُ، وَالَّتِي أحياناً لَا تَتَّفَقُ، بَلْ وَقَدْ تَتَعَارَضُ، مَعَ الْمُعْتَقَدِ الدِّينِيِّ. وَهَذَا فَإِنَّ الْعَلَمَانِيَّةَ الْإِبْجَائِيَّةَ (وَحْدَةً وَتَمَازِي) وَضُرُورِيَّةً، بَلْ وَلَا غَنَى عَنْهَا، لِكِلَيْهِمَا. إِنَّ التَّحَدِّيَّ الْقَائِمَ فِي الْعَلَاقَةِ بَيْنَ السِّيَاسَةِ وَالدِّينِ يُمَكِّنُ مُوَاجَهَتَهُ بِالصَّبْرِ وَالشَّجَاعَةِ، وَعَنْ طَرِيقِ تَرْبِيَةِ إِنْسَانِيَّةٍ وَدِينِيَّةٍ مُنَاسِبَةٍ. يَجِبُ التَّدْكِيرُ دَائِماً بِمَكَانَةِ اللَّهِ فِي الْحَيَاةِ الشَّخْصِيَّةِ وَالْعَائِلِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَأَيْضاً بِالْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ لِلْإِنْسَانِ فِي تَصْمِيمِ اللَّهِ. وَلِلْوُصُولِ لِهَذِهِ الْغَايَةِ يَجِبُ الصَّلَاةُ أَكْثَرَ.

٣٠. إِنَّ الْغَمُوضَ الَّذِي يَكْتَنِفُ الْأَوْضَاعَ الْاِقْتِصَادِيَّةَ وَالسِّيَاسِيَّةَ، وَمَهَارَةَ التَّأْتِيرِ لَدَى بَعْضِهِمْ وَالْفَهْمَ النَّاقِصَ لِلدِّينِ، هِيَ مِنْ بَيْنِ الْعَوَامِلِ الَّتِي تُشَكِّلُ ثَرِيَّةَ خِصْبَةٍ لِلتَّطَرُّفِ الدِّينِيِّ. هَذَا التَّطَرُّفُ يُصِيبُ كُلَّ الْجَمَاعَاتِ الدِّينِيَّةِ وَيُفْرِضُ التَّعَايِشَ الْمَدِينِيَّ مَعاً. وَغَالِباً مَا يَسْعَى لِلسُّلْطَةِ، بِوَسْطَةِ الْعَنْفِ أحياناً، عَلَى ضَمِيرِ كُلِّ فَرْدٍ وَعَلَى الدِّينِ مِنْ أَجْلِ دَوَافِعِ سِيَاسِيَّةٍ. أُطْلِقُ نَدَاءً مُلِحّاً لِجَمِيعِ الْمَسْؤُولِينَ الدِّينِيِّينَ الْيَهُودِ وَالْمَسِيحِيِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ فِي الْمَنْطِقَةِ كَيْمَا يَسْعَوْا، مِنْ خِلَالِ مَثَالِهِمْ وَتَعَالِيمِهِمْ، إِلَى فِعْلِ كُلِّ مَا هُوَ مُمَكِّنٌ، بِمَدْفِ اسْتِئْصَالِ هَذَا التَّهْدِيدِ الَّذِي يَسْتَهْدَفُ، بِلَا تَمَيِّزٍ وَبِشَكْلِ قَاتِلٍ، مُؤْمِنِي جَمِيعِ الدِّيَانَاتِ. إِنَّ "اسْتِخْدَامَ كَلِمَاتِ الْوَحْيِ، الْكُتَابَاتِ الْمُهَدَّسَةِ أَوْ اسْمِ اللَّهِ لِتَبْرِيرِ مَصَالِحِنَا أَوْ سِيَاسَاتِنَا، الَّتِي يُمْكِنُ مَرَاعَاتُهَا بِسَهُولَةٍ، أَوْ لِتَبْرِيرِ لُجُؤِنَا إِلَى الْعَنْفِ هُوَ جَرِيْمَةٌ فِي غَايَةِ الْخَطُورَةِ" [٢٣].

## المهاجرون

٣١. إِنَّ الْوَاقِعَ الشَّرْقِ أَوْسَطِيَّ غَنِيٌّ بِتَنَوُّعِهِ، لَكِنَّهُ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، تَقْيِيدِي وَحَتَّى عَنِيفٌ. وَهُوَ يَمَسُّ جَمِيعَ سَكَّانِ الْمَنْطِقَةِ وَيَشْمَلُ كُلَّ أَوْجِهٍ حَيَاتِهِمْ. يَشْعُرُ الْمَسِيحِيُّونَ بِنَوْعٍ خَاصٍّ، وَلِكُونِهِمْ يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ غَالِباً فِي مَوْقِفٍ دَقِيقٍ، بِشَيْءٍ مِنَ الْإِحْبَاطِ وَفَقْدَانِ بَعْضِ الْأَمَلِ، بِسَبَبِ النَّتَائِجِ السَّلْبِيَّةِ لِتِلْكَ الصَّرَاعَاتِ وَالْحَالَاتِ الْغَمُوضِ. وَيَشْعُرُونَ غَالِباً بِالْمَهَانَةِ. وَيَعْلَمُونَ، بِفِعْلِ خَبْرَتِهِمْ، أَنَّهُمْ ضَحَايَا مُحْتَمِلَةٌ لِأَيِّ اضْطِرَابَاتٍ قَدْ تَقَعُ. فَبَعْدَ أَنْ شَارَكُوا بِطَرِيقَةٍ فَاعِلَةٍ، وَعَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، فِي بِنَاءِ أَوْطَانِهِمْ وَسَاهَمُوا فِي نَشْأَةِ هُويَّتِهِمْ وَفِي ازْدِهَارِهِمْ، يَجِدُ مَسِيحِيِّونَ كَثِيرُونَ أَنْفُسَهُمْ أَمَامَ ضُرُورَةِ اخْتِيَارِ آفَاقٍ مُؤَاتِيَّةً، وَاحَاتٍ سَلَامٍ، حَيْثُ يُمْكِنُهُمُ الْعَيْشُ مَعَ أَسْرِهِمْ بِكِرَامَةٍ وَأَمْنٍ، وَفَضَاءَاتٍ مِنَ الْحُرِّيَّةِ لِيَعْبُرُوا فِيهَا عَنْ إِيمَانِهِمْ بَعِيداً عَنِ الْقِيُودِ الْمُخْتَلِفَةِ [٢٤]. إِنَّهُ الْخِيَارُ الْمَأْسُوفِيٌّ لِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ نَتَائِجٍ خَطِيرَةٍ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْعَائِلَاتِ وَالْكَنَائِسِ. وَيَقْلُصُ عِدَدَ السَّكَّانِ، وَيَسَاهِمُ فِي تَنَامِي الْفَقْرِ الْبَشَرِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالدِّينِيِّ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ. فَالشَّرْقُ الْأَوْسَطُ - بَدُونَ - أَوْ حَتَّى بَعْدَ ضَمِيلٍ مِنَ الْمَسِيحِيِّينَ - لَيْسَ الشَّرْقُ الْأَوْسَطُ، لِأَنَّ الْمَسِيحِيِّينَ يَشَارِكُونَ مَعَ بَاقِيِ الْمُؤْمِنِينَ فِي صُنْعِ الْهُويَّةِ الْخَاصَّةِ لِلْمَنْطِقَةِ. فَالْجَمِيعُ مَسْؤُولُونَ عَنْ بَعْضِهِمْ بَعْضاً أَمَامَ اللَّهِ. مِنَ الْأَهْمِيَّةِ إِذَا أَنْ يَفْهَمَ الْقَادَةُ السِّيَاسِيُّونَ وَالْمَسْؤُولُونَ الدِّينِيُّونَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، وَيَعْمَلُوا عَلَى تَفَادِي السِّيَاسَاتِ

والاستراتيجيات الساعية إلى تفضيل جماعة بعينها، لقيام شرق أوسط أحادي اللون، لا يعكس بأيّ شيء واقعه الإنساني والتاريخي الغني.

٣٢. ينظر رعاة الكنائس الشَّرقيّة الكاثوليكيّة ذات الحَقّ الخاصّ بقلق وألم إلى تقلُّص أعداد مؤمنهم في الأراضي البطريركيّة، بحسب التقليد، ويجدون أنفسهم مجبرين، منذ فترة ليست ببعيدة، على تنمية رَعويّة المهجر [٢٥]. إنّي لوائقُ بأنهم يبذلون ما في وسعهم لحثّ مؤمنهم على الرّجاء، وعلى البقاء في وطنهم، وعلى عدم بيع أملاكهم [٢٦]. أشجّعهم على أن يحتضنوا بعطف كهنتهم ومؤمنهم في بلاد المهجر، داعين إيّاهم لإبقاء الاتّصال الوثيق والدائم مع عائلاتهم وكنائسهم، والحفاظ، قبل كلّ شيء، بأمانة على إيمانهم بالله، بفضل هويّتهم الدّينيّة المبنية على التقاليد الرّوحيّة العريقة [٢٧]. فمن خلال حفاظهم على انتمائهم لله وكنائسهم، وعلى عيش الحية العميقة مع إخوانهم وأخواتهم اللاتين، هم بذلك سيحملون ثراءً كبيراً للكنيسة الكاثوليكيّة الجامعة. إضافة إلى هذا، أحثُّ رعاة المقاطعات الكنسيّة التي تستقبل الكاثوليك الشَّرقيّين، على احتضانهم بمحبّة وتقدير كأخوة، وعلى تعزيز روابط الشّركة بين المهاجرين وكنائسهم الأصليّة، وعلى إتاحة الفرصة لهم ليقوموا بالاحتفالات حسب تقاليدهم الخاصّة، وأن يمارسوا الأنشطة الكنسيّة والرّعوّيّة حيث تسمح الظروف بذلك [٢٨].

٣٣. إنّ الكنيسة اللاتينيّة الحاضرة في الشّرق الأوسط، وبرغم معاناتها من هجرة مؤمنها العديدين، تختبر وضعاً آخر وتجذ نفسها في مواجهة مع تحدّيات رَعويّة عديدة وجديدة. على رعاتها، لا سيّما في الدّول ذات الاقتصادات القويّة في المنطقة، إدارة التدفق الجماعي للعمال القادمين من أفريقيا، والشّرق الأقصى وشبه القارة الهندية. يأتون رجالاً ونساءً بمفردهم أو عائلات بأكملها ويعانون حالة مزدوجة من انعدام الاستقرار. من حيث إنهم غرباء في الدّول التي يعملون فيها، كما يواجهون غالباً أوضاعاً من التفرقة والظلم. إنّ الغريب هو محطّ اهتمام الله ويستحقّ بالتالي الاحترام، واستضافته ستؤخذ في الحسبان يوم الحساب الأخير (راجع مت ٢٥، ٣٥ و [٢٩]).

٣٤. إنّ هؤلاء الأشخاص معرّضون للاستغلال، بدون حقّ الدّفاع عن أنفسهم، وبعقود عمل نوعاً ما مؤقّته أو قانونيّة، وهم أحياناً ضحايا خرق قوانين محليّة واتّفاقات دوليّة. زد إلى ذلك، أنهم يعانون ضغوطاً قويّة وتقييداً خطيراً للحريّة الدّينيّة. إنّ مهمّة رعاتهم ضروريّة ودقيقة. أشجّع كلّ المؤمنين الكاثوليك وجميع الكهنة، لأيّ كنيسة انتموا، على الشّركة الصّادقة والتّعاون الرّعوّي مع الأسقف المحلي، وبدوره على تفهّم أبويّ إزاء المؤمنين الشَّرقيّين. فمن خلال التّعاون سوية، ولا سيّما التّكلم بصوت واحد، والذي، وفي هذا الوضع الخاصّ، سيمكن الجميع من أن يعيشوا ويحتفلوا بإيمانهم، مغتنين بتنوّع التقاليد الرّوحيّة، من خلال البقاء على اتّصال مع الجماعات المسيحيّة في المنشأ. وأدعو أيضاً حكام البلدان التي تستقبل هذه الشّعوب الجديدة لاحترام حقوقها والدّفاع عنها، وتمكينها

من التعبير الحزّ عن إيمانها من خلال تعزيز الحزّية الدّينية وبناء أماكن العبادة. فالحزّية الدّينية "يمكن أن تصبح موضوع حوار بين المسيحيّين والمسلمين، وهو حوار أكدّ آباء السينودس على ضرورته الملحة وفائدته" [٣٠].

٣٥. وبينما يُقرّر كاثوليك من أبناء الشّرق الأوسط، إمّا بسبب الحاجة والتّعب أو اليأس، اتّخاذ الخيار المأسويّ بترك أرض أجدادهم وعائلتهم وجماعتهم المؤمنة، فإنّ آخرين، وبالعكس، ممتلئين بالرّجاء، يتمسّكون بالبقاء في بلدهم وفي جماعتهم. إنّي أشجّعهم على ترسيخ هذه الأمانة الجميلة والبقاء ثابتين في الإيمان. هناك كاثوليك آخرون- من خلال الخيار المؤلم نفسه لمسيحيي الشّرق الأوسط الذين يهاجرون- هربا من غياب الاستقرار والأمل في بناء مستقبل أفضل، يختارون بلدان المنطقة ليعملوا فيها ويعيشوا.

٣٦. وبصفتي راعي الكنيسة الجامعة، أتوجّه إلى جميع المؤمنين الكاثوليك في المنطقة، لأبنائها وللقادمين إليها- وقد تقاربت نسبتهم العددية في السّنوات الأخيرة- لأن هناك شعبا واحدا لله، وإيماننا واحدا للمؤمنين! اسعوا للعيش في اتّحاد وشركة أخويّة مع بعضكم بعضاً في المحبّة والاحترام المتبادلين للشهادة، بطريقة قابلة للتصديق، لإيمانكم بموت المسيح وقيامته! سيسمع الله صلاتكم وسيبارك سيرتكم وسيهبكم روحه لمواجهة التّعب اليوميّ. لأنّه، "حيثُ يكونُ رُوحُ الرّبِّ، تكونُ الحزّيةُ" (٢ كو ٣، ١٧). وأتوجّه إليكم، وبطبيعة خاطر، بالكلمات ذاتها التي كتبها القديس بطرس لمؤمنين اختبروا أوضاعا مماثلة "فمَنْ يُسِيءُ إِلَيْكُمْ إِذَا كُنْتُمْ حَرِيصِينَ عَلَى الْحَيْرِ؟ (...) لَا تَخَافُوا مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَضْطَرِّبُوا، بَلْ قَدِّسُوا الْمَسِيحَ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَمُوهُ رَبًّا، وَكُونُوا فِي كُلِّ حِينٍ مُسْتَعِدِّينَ لِلرَّدِّ عَلَى كُلِّ مَنْ يَطْلُبُ مِنْكُمْ دَلِيلًا عَلَى الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ". (١ بط ٣، ١٣ - ١٥).

## الفصل الثّاني

"وَكَانَ جَمَاعَةُ الْمُؤْمِنِينَ قَلْبًا وَاحِدًا وَرُوحًا وَاحِدَةً"

(أع ٤، ٣٢)

٣٧. ظهرت حياة الجماعة المسيحيّة الناشئة وتأكدت عبر صفات غير مادّية، تتجلّى في الشّركة الكنسيّة: قلب واحد وروح واحدة، مترجمة هكذا معنى الشهادة العميق. إنّها انعكاس حياةٍ داخليةٍ شخصيّةٍ وجماعيّة. فلتستطع كلُّ كنيسةٍ خاصّة، من خلال الانصهار الداخليّ، وبفعل النّعمة الإلهيّة، أن تكتشف مجدداً غنى جماعة المؤمنين الأولى، المجدولة بإيمان تنعشه المحبّة، إنّ هذا ما يميّز تلاميذ المسيح في أعين البشر (راجع يو ١٣،

٣٥). تعطي الشَّركةُ الشهادةَ قوَّةً وتناغمًا وتتطلَّبُ توبةً دائمةً. في هذا تكمل الشَّركةُ والتي بدورها توطِّدُ الشَّهادةَ. "فلا تُوجد شهادة بدون شركة: إنَّ الشَّهادةَ الوحيدةَ والحقيقيَّةَ هي حياةُ الشَّركةِ" [٣١]. الشَّركةُ عطيةٌ على الجميع أن يتقبَّلوها تقبلاً كاملاً، إنَّها واقعٌ ينبغي بناؤه بلا انقطاع. وبهذا المعنى، أدعو جميع أعضاء الكنائس الموجودة في الشَّرق الأوسط، كلِّ واحدٍ حسب دعوته الخاصَّة، لإنعاش الشَّركة، بتواضعٍ وفي الصَّلَاة، كي تتحقَّق الوحدةُ التي صلَّى يسوعُ من أجلها (راجع يوحنا ١٧، ٢١).

٣٨. إنَّ مفهوم الكنيسةِ الـ"كاثوليكيَّة" يتأَمَّلُ الشَّركةَ بين العامِّ والخاصِّ. لأنَّه توجد علاقةٌ "داخليَّة متبادلة" بين الكنيسةِ الجامعةِ والكنائسِ الخاصَّة، علاقةٌ مُحدِّدَةٌ ومُحقِّقَةٌ جامعِيَّة الكنيسة. إنَّ وجودَ "الكلِّ في الجزء" يضع الجزء في انجذاب نحو العالميَّة، انجذابٌ يَظهر، من جهةٍ أولى، في النَّفحة التَّبشيريَّة لكلِّ من الكنائس، ومن جهةٍ أخرى، في التَّقدير الصَّادقِ لصلاح "باقي الأجزاء"، والذي يتضمَّن العمل بتناغم وتعاون معها. إنَّ الكنيسة الجامعة هي واقع سابق للكنائس الخاصَّة التي تولد في الكنيسة الجامعة ومنها [٣٢]. هذه الحقيقة تعكس بأمانة العقيدة الكاثوليكيَّة لا سيَّما عقيدة المجمع الفاتيكانيِّ الثاني [٣٣]. وتقود إلى فهم البعد "الهيراركي" للشَّركة الكنسيَّة، وتتيح للتنوُّع الغنيَّ والمشروع للكنائس الخاصَّة أن يجد التَّرابط دوماً في الوحدة، حيث المكان الذي تصبح فيه العطايا الخاصَّة مصدرَ ثراءٍ حقيقيًّا لجامعيَّة الكنيسة. فليكن إذا الوعي المتجدد والمعاش لهذه التِّقاط الجوهريَّة للإكليريولوجيَّا دافعا لإعادة اكتشاف خاصِّيَّة وغيى الهويَّة "الكاثوليكيَّة" في أرض الشَّرق.

## البطارقة

٣٩. "آباءُ ورؤساءُ" الكنائس ذات الحَقِّ الخاصِّ، البطارقة هم العلاماتُ المنظورةُ المرجعيَّة وحُرَّاس الشَّركة يقظون. ومن خلال هويَّتهم ورسالتهم الخاصَّتين، إنَّهم رجال شركة وساهرون على القطيع بحسب الله (راجع ١ بط ٥، ١-٤)، وخدموا الوحدة الكنسيَّة. إنَّهم يمارسون خدمة، تعمل بواسطة المحبة المعاشة حقًّا، على كلِّ الأصعدة: بين البطارقة أنفسهم، وبين كلِّ بطريركٍ والأساقفة والكهنة والأشخاص المكرَّسين والمؤمنين العلمانيِّين الذين تحت سلطته.

٤٠. يجعل البطارقة-الذين تتأصَّل شركتهم النَّاعة مع أسقف روما في الشَّركة الكنسيَّة التي التَّمسوها من الحبر الأعظم ونالوها، بعد انتخابهم القانونيِّ-جامعيَّة الكنيسة ووحدها ملموستين عبر هذا التَّرابط الخاصِّ [٣٤]. فليشمل اهتمامهم كلِّ تلميذ ليسوع المسيح يعيش في الأراضي البطريركيَّة. ولكونهم علامة شركة للشَّهادة، عليهم أن يعزِّزوا الوحدة والتَّضامن داخل مجلس بطارقة الشَّرق الكاثوليك ومختلف السينودسات البطريركيَّة، من خلال تفضيلهم الدائم للتشاور حول المسائل ذات الأهميَّة الكبرى للكنيسة، من أجل عمل جماعيٍّ ومُتَّحد. ليسع البطريرك، من أجل مصداقيَّة شهادته، إلى العدالة والتَّقوى والإيمان والمحبة والصَّبر والوداعة (راجع ١ تيم ٦، ١١)،

من خلال حياة متواضعة، على مثال المسيح الذي افتقر لنغتنى بفقره (راجع ٢ كو ٨، ٩) وليسهر أيضاً على تعزيز تضامن حقيقي بين المقاطعات الكنسية، من خلال إدارة رشيدة للعاملين وللخيرات الكنسية. وهذا من ضمن واجبه [٣٥]. واقتداءً بالمسيح، الذي سار في جميع المدن والقرى لإتمام رسالته (راجع مت ٩، ٣٥)، ليقيم البطريرك بغيره بالزيارة الرعوية لمقاطعاته الكنسية [٣٦] وليفعل ذلك، لا فقط لممارسة حقه وواجبه في السهر، إنما ليشهد أيضاً عملياً على محبته الأخوية والأبوية للأساقفة والكهنة والمؤمنين العلمانيين، لا سيما الأشخاص الفقراء والمرضى والمهشمين والذين يتألمون روحياً.

## الأساقفة

٤١. بفضل سيامته، يُقام الأسقف في الوقت ذاته عضواً في المجمع الأسقفي، وراعياً لجماعة محلية، من خلال خدمة التعليم والتقديس والتدبير. إنَّ الأساقفة، مع البطاركة، هم العلامات المنظورة للوحدة في تنوع الكنيسة كجسد، رأسه المسيح (راجع أف ٤، ١٢ - ١٥). إنَّهم الأوائل الذين تمَّ اختيارهم مجاناً وإرسالهم إلى الأمم كي يتلمذوهم، ويعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصاهم به القائم من بين الأموات (راجع مت ٢٨، ١٩ - ٢٠) [٣٧]. إنَّه حيوي إذا أن يصغوا لكلمة الله، ويحفظوها في قلوبهم. يجب عليهم إعلانها بشجاعة، والدفاع بحزم عن كمال الإيمان ووحده، في الأوضاع الصعبة، التي وللأسف لا تغيب عن الشرق الأوسط.

٤٢. ولتعزيز حياة الشركة والخدمة، من الأهمية بمكان أن يعمل الأساقفة دوماً من أجل التجدد الشخصي لأنفسهم. إن يقظة القلب هذه تتحقق "أولاً عبر حياة قوامها الصلاة والتجرد والبذل والإصغاء؛ ومن ثمَّ بصفتهم رسلاً ووعاءة، في البساطة والفقير والتواضع، وأخيراً بحرصهم المتواصل على الدفاع عن الحقيقة والعدل والأخلاق وقضايا الضعفاء" [٣٨]. إلى ذلك فإنَّ التجدد، الذي تشتاق إليه الجماعات كثيراً، يمر من خلال العناية الأبوية بجميع المعمدين، لا سيما الكهنة، معاوينهم المباشرين [٣٩].

٤٣. إنَّ الشركة داخل كل كنيسة محلية هي الأساس الأول للشركة بين الكنائس والتي تتغذى دائماً من كلمة الله، والأسرار، وكذلك من أشكال الصلوات الأخرى. أَدْعُو الأساقفة إذا لإظهار اهتمامهم بجميع المؤمنين المسيحيين الذين تحت سلطتهم أيّاً كان وضعهم، وجنسياتهم أو انتماءهم الكنسي. ليرعوا قطع الله الموكل إليهم من خلال السهر عليه، "ولا تتسلطوا على الذين هم في عنايتكم، بل كونوا قدوة للرعية" (١ بط ٥، ٣). وليعطوا اهتماماً خاصاً بالذين لا يواظبون على الممارسات الدينية أو الذين أهملوها لأسباب متعددة [٤٠]. وليهتموا أيضاً بأن يكونوا الحضور المحب للمسيح تجاه الأشخاص الذين لا يعلنون الإيمان المسيحي. وليتمكنوا هكذا من تعزيز الوحدة بين المسيحيين أنفسهم والتضامن بين جميع البشر المخلوقين على صورة الله (راجع تك ١، ٢٧)، لأن من الآب كل شيء وإليه نحن راجعون (راجع ١ كو ٨، ٦).

٤٤. يعود للأساقفة تأمين إدارة رشيدة ونزيهة وشفافة للخيرات الرّميّة للكنيسة، وفقاً لمجموعة قوانين الكنائس الشّرقية أو مجموعة الحقّ القانوني للكنيسة اللاتينيّة. وقد اعتبر آباء السينودس أنّه من الضّروريّ اعتماداً التّدقيق في الشّؤون الماليّة والخيرات، بهدف تحاشي الالتباس بين الأملاك الشّخصيّة وما هو ملك للكنيسة [٤١]. يقول بولس الرّسول إنّ خادم الله هو وكيل أسرار الله. "وكُلُّ ما يُطَلَّبُ مِنَ الْوُكَلَاءِ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَمِينًا" (١ كو ٤، ٢). إنّ الوكيل يدير خيرات ليست ملكاً له، والّتي، بحسب بولس الرّسول، مُوجّهة لاستعمال اسمي، أسرار الله (راجع مت ١٩، ٢٨ - ٣٠؛ ١ بط ٤، ١٠). وهذه الإدارة الأمانة والمتجرّدة الّتي أرادها الرّهبان المؤسّسون - الأعمدة الحقيقيّة للعديد من الكنائس الشّرقية - ينبغي أن تخدم أولاً البشارة والمحبة. ليسهر الأساقفة كي يضمنوا للكهنة، معاوينهم الأوائل، معيشةً كريمة، لئلا يضيعوا في البحث عن الرّميّ، ويتمكّنوا من تكريس ذاتهم لله ورسالتهم الرّعوويّة. أضف إلى ذلك أنّ من يساعد فقيراً، يريح السّماء! يشدد القديس يعقوب على الاحترام الواجب للفقير، وعلى عظمة مكانه الحقيقيّ في الجماعة (راجع ١، ٩ - ١١؛ ٢، ١٠). ولهذا فمن الضّروريّ أن تصبح إدارة الخيرات مكاناً لإعلان فاعل لرسالة يسوع المحرّرة: "رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأُنَادِيَ لِلْأَسْرَى بِالْحُرِّيَّةِ، وَلِلْعَمِيَانِ بِعَوْدَةِ الْبَصَرِ إِلَيْهِمْ، لِأُحَرِّرَ الْمَظْلُومِينَ وَأُعلنَ الْوَقْتَ الَّذِي فِيهِ يَقْبَلُ الرَّبُّ شَعْبَهُ" (لو ٤، ١٨ - ١٩). إنّ الوكيل الأمين هو الَّذي فهم أنّ الرّبّ وحده هو اللؤلؤة الثمينة (راجع مت ١٣، ٤٥ - ٤٦)، وهو وحده الكنز الحقيقيّ (راجع مت ٦، ١٩ - ٢١؛ ١٣، ٤٤). فليتمكّن الأساقفة من إظهار ذلك بطريقة مثاليّة للكهنة وللإكليريكيّين وللمؤمنين! إلى ذلك ينبغي التصرّف بخيرات الكنيسة بطريقة يجب أن تتوافق مع القوانين الكنسيّة والترتيبات الخيريّة السّارية المفعول.

### الكهنة والشّمامة والإكليريكيّون

٤٥. إنّ السّيامة الكهنوتيّة تجعل الكاهن شبيهاً بالمسيح ومعاوناً قريباً للبطريك والأسقف ومشاركاً في الوظائف الثلاث [٤٢]. إنّ ذلك خادم الشّركة؛ وإتمام هذه المهمة يتطلّب علاقتَه الدائمة مع المسيح، وغيرته في المحبة، وأعمال الرّحمة تجاه الجميع. فيتمكّن هكذا من أن يشعّ القداسة المدعو إليها جميع المعتمدين. وليعلّم شعب الله بناء حضارة المحبة الإنجيليّة والوحدة. وبهذا فليجدد ويقوّ حياة المؤمنين، من خلال النّقل الحكيم لكلمة الله وللتقليد ولعقيدة الكنيسة والأسرار [٤٣]. كان للتقاليد الشّرقية حدس التّوجيه الرّوحيّ. فليتمكّن الكهنة والمكرسون من أن يمارسوا هذا الحدس بأنفسهم ويفتحووا، من خلاله، للمؤمنين دروب الأبدية.

٤٦. إلى ذلك، فإنّ شهادة الشّركة تستلزم تنشئة لاهوتيّة وروحانيّة متينة تفتضيان تجدداً فكرياً وروحياً دائماً. وينبغي على الأساقفة توفير الوسائل الضّروريّة للكهنة من أجل تعميق حياتهم الإيمانية لخير المؤمنين، فيتمكّنوا من إعطائهم "طعامهم في أوانه" (مز ١٤٥ [١٤٤]، ١٥). ومن ناحية أخرى، ينتظر المؤمنون منهم مثال سيرة بلا لوم (راجع فل ٢، ١٤ - ١٦).

٤٧. أدعوكم أعزائي الكهنة لتكتشفوا يومياً المعنى الأنتولوجي (الوجودي) لسرِّ الدَّرَجَة الَّذِي يَسْمَحُ بِعِيشِ الكهنوت كينبوع تقديس للمعمَّدين، ولرقي كلِّ إنسان. "أَنْ يَرَعُوا رَعِيَّةَ اللَّهِ الَّتِي فِي عِنَائِهِمْ (...). لَا رَغْبَةً فِي مَكْسَبِ حَسِيْسٍ، بَلْ بِحِمَاسَةٍ" (١ بط ٥، ٢). شجِّعوا أيضاً الحياة في فريق - حيث هي ممكنة - على الرُّغم من الصَّعوبات المرتبطة بها (راجع ١ بط ٤، ٨ - ١٠)، لأنَّها تساعدكم أيضاً على فهم وعيش أفضل للشَّرِكَة الكهنوتيَّة والرَّعويَّة على الصَّعيدين المحلِّيِّ والشَّامل. أعزائي الشَّمامسة، باتِّحاد مع أسقفكم ومع الكهنة، اخدموا شعب الله بحسب درجتكم الخاصَّة في المهام المحدَّدة الَّتِي سَتُعهد إليكم.

٤٨. إِنَّ التَّبَتُّلَ الكهنوتيَّ عَطِيَّةٌ مِنْ اللَّهِ لِكَنِيستِهِ، لَا تُقدَّرُ بِثَمَنٍ، يَنْبَغِي قَبولُهَا بِامْتِنَانٍ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ، لِأَنَّهَا تَمَثَلُ عِلَامَةً نَبويَّةً آتِيَّةً عَلَى الدَّوامِ. وَنَذَكَرُ أَيْضاً خِدْمَةَ الكَهَنَةِ الْمُتَزَوِّجِينَ الَّذِينَ هُمْ مَكُونٌ قَدِيمٌ فِي التَّقَالِيدِ الشَّرْقِيَّةِ. أَوْدُ أَنْ أَشجِّعَ أَيْضاً هؤُلاءِ الكَهَنَةَ الَّذِينَ، وَمَعَ عَائِلَاتِهِمْ، هُمْ مَدْعُوونَ إِلَى القِدَاسَةِ فِي عِيشِ خِدْمَتِهِمْ بِأَمَانَةٍ فِي أَوْضَاعِهِمُ الحَيَاتِيَّةِ الصَّعْبَةِ، فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ. أَقُولُ لَكُمْ جَمِيعاً إِنَّ جَمَالَ حَيَاتِكُمْ الكَهَنوتيَّةِ سَيَحْرِّكُ بِلَا شَكِّ دَعَوَاتٍ جَدِيدَةً، يَقَعُ عَلَى عَاتِقِكُمْ تَنْمِيَّتُهَا [٤٤].

٤٩. إِنَّ دَعْوَةَ صَمُوئِيلِ الشَّابِّ (راجع ١ صم ٣، ١ - ١٩) تَعَلَّمَ أَنَّ البَشَرَ يَحْتَاجُونَ لِمُرشِدِينَ يَقْضِينَ، لِمَسَاعِدَتِهِمْ فِي تَمييزِ مَشِيئَةِ الرَّبِّ والإِجَابَةِ بِسَخَاءٍ عَلَى دَعْوَتِهِ. وَبِهَذَا المَعْنَى، فَإِنَّ نَمُوَّ الدَّعَوَاتِ يَنْبَغِي أَنْ تُعَزَّزَهُ رَعويَّةٌ خَاصَّةٌ. يُؤَاوِرُ مِنْ خِلَالِ الصَّلَاةِ فِي العَائِلَةِ، والرَّعيَّةِ، وَدَاخِلِ الحَرَكَاتِ الكَنسِيَّةِ، وَالبُنَى التَّربويَّةِ. وَيَحْتَاجُ الأَشْخَاصَ الَّذِينَ يَجِيبُونَ عَلَى دَعْوَةِ الرَّبِّ لِلنَّمُوِّ فِي أَمَاكِنَ تَنْشِئُ خَاصَّةً، وَلِمُرَافِقَتِهِمْ مِنْ قَبْلِ مَرِيئِينَ صَالِحِينَ مِثَالِيَّينَ. لِيَعَلِّمُوا هؤُلاءِ الصَّلَاةَ وَالشَّرِكَةَ وَالشَّهَادَةَ وَالعَويَّةَ الرَّسُولِيَّةَ. وَلِتُعَالَجَ بِرَامُجٍ مُلائِمَةٍ أَوْجَةَ الحَيَاةِ الإِنسَانِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ وَالرَّعويَّةِ، وَتَدِيرَ بِحِكْمَةٍ تَنوُّعَ الأَمَاكِنِ، وَالأَصُولِ، وَالاِنْتِمَاءَاتِ التَّقَافِيَّةِ وَالكَنسِيَّةِ [٤٥].

٥٠. أعزائي الإكليريكيين، كَمَا أَنَّ الحُلُقَاءَ لَا تَنْبَتُ حَيْثُ لَا مِيَاهُ (راجع أي ٨، ١١)، هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً لَنْ تَكُونُوا صُنَاعَ الشَّرِكَةِ الحَقِيقِيَّينَ أَوْ شُهُودَ الإِيمَانِ الحَقِيقِيَّينَ بَدُونَ تَأَصُّلٍ عَمِيقٍ فِي يَسُوعَ المَسِيحِ، وَبَدُونَ تَوْبَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ نَحْوِ كَلِمَتِهِ، وَبَدُونَ حُبِّ لِكَنِيستِهِ، وَحُبَّةٍ مُتَجَرِّدَةٍ لِلقَرِيبِ. إِنَّكُمْ اليَوْمَ مَدْعُوونَ لِعِيشِ الشَّرِكَةِ وَتَعزِيزِهَا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ شَجَاعَةٍ بِلَا عَيْبٍ. إِنَّ تَثْبِيثَ إِيْمَانِ شَعْبِ اللَّهِ يَعْتَمِدُ كَذَلِكَ عَلَى نَوْعِيَّةِ شَهَادَتِكُمْ. أَدْعُوكُمْ لِلانْفِتَاحِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ عَلَى التَّنَوُّعِ التَّقَافِيِّ لِكَنَائِسِكُمْ، مِنْ خِلَالِ تَعَلُّمِ لُغَاتٍ وَثقَافَاتٍ أُخْرَى، عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، مِنْ أَجْلِ رِيسَالَتِكُمُ المُسْتَقْبَلِيَّةِ. وَكُونُوا مُنْفَتِحِينَ أَيْضاً عَلَى التَّنَوُّعِ الكَنسِيِّ وَالمَسْكُونِيِّ، وَالحِوَارِ بَيْنَ الأَدْيَانِ. إِنَّ دَرَاةً مُتعمِّقَةً لِرِيسَالَتِي المُوجَّهَةَ لِلإكليريكيين، سَيَعُودُ عَلَيْكُمْ بِالنَّفْعِ الكَبِيرِ [٤٦].

الحياة المكرسة

٥١. إنَّ الحياة الرُّهبانيَّة، بأشكالها المتنوّعة، ولدت في الشَّرْق الأوسط وهي في أصلِ بعض الكنائس الموجودة فيه [٤٧]. فليكن الرُّهبانُ والرَّاهباتُ، الَّذِينَ يَكْرِسون حياتهم للصلاة وتقديس ساعات النَّهار واللَّيل، حاملين في صلواتهم همومَ وحاجاتِ الكنيسة والبشريَّة، مُذَكِّرين الجميع دائماً بأهميَّة الصَّلَاة في حياة الكنيسة وحياة كلِّ مؤمن. ولتكن الأديرة أيضاً أماكنَ يتمكَّن فيها المؤمنون من الاهتداء في تعلُّم الصَّلَاة!

٥٢. الحياة المكرَّسة، التَّأمليَّة والرَّسوليَّة، هي تعمق في التَّكريس، الَّذي مُنح في المعموديَّة. ليجتهد الرُّهبان والرَّاهبات يسعون بالفعل في إتباع المسيح بطريقة جذريَّة أعمق، من خلال اعتناق المشورات الإنجيليَّة: الطَّاعة والعفة والفقْر [٤٨]. فعطيَّة ذاتهم بلا تحفُّظ للربِّ ومحبَّتهم المتجرِّدة لكلِّ إنسان تشهدانِ لله، وهما علامتان حقيقيتان لمحَبَّة للعالم. تشكِّل الحياة المكرَّسة، من خلال عيشها كعطيَّة ثمينة من الرُّوح القدس، عضداً لا بديل عنه لحياة الكنيسة ولعملها الرَّعوي [٤٩]. وبهذا المعنى، ستكون الجماعات الرُّهبانيَّة علاماتِ نبويَّة للشَّرِكَة في كنائسها وللعالم أجمع، إذا ارتكزت حقاً على كلمة الله والشَّرِكَة والأخويَّة وشهادة الخدمة (راجع أع ٢، ٤٢). تصبح الجماعة أو الدَّير، في الحياة الرُّهبانيَّة، المكانَ المميَّز لعيش الاتِّحاد مع الله والوحدة مع القريب. إنَّه المكانُ حيث يتعلَّم الشَّخصُ المكرَّس الانطلاق دائماً من المسيح [٥٠]، ليكون أميناً لرسالته في الصَّلَاة والتَّأمُّل، ويكون علامةً للحياة الأبدية الَّتِي بدأت على الأرض لجميع المؤمنين (راجع ١ بط ٤، ٧).

٥٣. أناشدكم أنتم يا جميع المدعوين لِاتِّباع المسيح في الحياة الرُّهبانيَّة في الشَّرْق الأوسط إلى أن تجذبكم دوماً كلمةُ الله، على غرار إرميا النَّبِيِّ، وأن تحافظوا عليها في قلبكم كنار محرقة (راجع إر ٢٠، ٧-٩). إنَّها علَّة الوجود، والأساس والمرجع الأخير وهدف تكريسكم. إنَّ كلمةُ الله حقٌّ. ومن خلال الطَّاعة لها، تقدِّسون نفوسكم، لتحبِّبوا بعضكم بعضاً بصدق كأخوة وأخوات (راجع ١ بط ١، ٢٢). ومهما كان الوضع القانونيِّ لمؤسستكم الرُّهبانيَّة، أظهروا استعدادكم للتعاون، بروح الشَّرِكَة، مع الأسقف في العمل الرَّعويِّ والرَّسوليِّ. إنَّ حياة التَّكريس هي انتماء شخصيٍّ للمسيح، رأس الجسد (راجع قول ١، ١٨؛ أف ٤، ١٥)، وتعكس الرِّباطَ غيرَ القابل للانحلال بين المسيح وكنيسته. وبهذا المعنى، ساعدوا العائلات في دعوتها المسيحيَّة وشجِّعوا الرِّعايا على الانفتاح على مختلف الدَّعوات الكهنوتيَّة والرُّهبانيَّة. فإنَّ ذلك يساهم في ترسيخ حياة الشَّرِكَة من أجل الشَّهادة داخل الكنيسة المحليَّة [٥١]. لا تملُّوا أبداً من الإجابة على نداءات رجال ونساء عصرنا، مرشدين إيَّاهم إلى الطَّرِيق والمعنى العميق للوجود البشري.

٥٤. أوْدُ أن أضيفَ اعتباراً آخر، غيرَ محصورٍ بالمكرَّسين فقط، إنَّما موجَّهٌ لكلِّ أعضاء الكنائس الكاثوليكيَّة الشَّرقيَّة. إنَّه يتعلَّق بالمشورات الإنجيليَّة، الَّتِي تميَّز بنوع خاصِّ الحياة التُّسكيَّة، علماً بأن هذه الحياة الرُّهبانيَّة نفسها كانت حاسمة في نشأة كنائس عديدة ذات الحقِّ الخاصِّ، ولا تزال حاضرة هكذا في حياتها المعاصرة. ويبدو لي أنَّه من المستحسن التَّعمُّق ملياً وبعناية في المشورات الإنجيليَّة: الطَّاعة والعفة والفقْر، لإعادة اكتشاف جمالها اليوم،

وقوة شهادتها وبعدها الرعوي. لا يمكن بلوغ تجدد داخلي للمؤمن وللجماعة المؤمنة، وللكنيسة بأسرها إلا من خلال توبة حاسمة ونهائية، كل حسب دعوته، للبحث عن الله، هذا البحث الذي يساعد على التعرف والعيش في الحقيقة، للعلاقة مع الله والقريب ومع ذاتنا. إنَّ هذا يتعلق بالطبع بالكنائس ذات الحق الخاص وبالكنيسة اللاتينية أيضاً.

## العلمانيون

٥٥. إنَّ المؤمنين العلمانيين هم بالعمودية أعضاء بالكامل في جسد المسيح، ومشاركون في رسالة الكنيسة الجامعة [٥٢]. إنَّ مشاركتهم في حياة الكنيسة ونشاطها الداخلي هي ينبوع الرُوحاني الدائم الذي يتيح لهم الذهاب أبعد من حدود البني الكنسية. إنَّهم وكرسل في العالم، يترجمون بأعمال ملبوسة الإنجيل والعقيدة وتعليم الكنيسة الاجتماعي [٥٣]. بالفعل، "يستطيع المسيحيون، لكونهم مواطنين كاملي الحقوق، لا بل يتعيَّن عليهم، أن يقدموا، بروح التطويات، إسهامهم فيصبحوا بذلك بناءً سلام ورسلاً مصالحةً خير المجتمع بأسره" [٥٤].

٥٦. وما أنَّ الاهتمام بالأمور الزمنية هو مجال عملكم الخاص [٥٥]، أشجعكم، أعزائي المؤمنين العلمانيين، على تعزيز علاقات أخوة وتعاون مع الأشخاص ذوي الإرادة الطيبة، للبحث عن الخير العام، والإدارة الرشيدة للخيرات العامة، والحريَّة الدينية، واحترام كرامة كلِّ شخص. وحتى عندما أصبحت رسالة الكنيسة صعبة في الأماكن حيث الإعلان الواضح للإنجيل يلاقي عراقيل أو غير ممكن، "التكنن سيرتكم بين الأمم سيرةً حسنةً (...). لينظروا إلى أعمالكم الصالحة فمجدوا الله يوم يفقدوهم" (١ بط ٢، ١٢). وكونوا مستعدين لتقديم دليل ما أنتم عليه من الإيمان (راجع ١ بط ٣، ١٥) من خلال تناغم حياتكم وعملكم اليومي [٥٦]. وكي تحمل شهادتكم بالحقيقة ثماراً (راجع مت ١٦، ٧، ٢٠)، أحثكم على تخطي الانقسامات وكلِّ تفسير ذاتي للحياة المسيحية. واسهروا على عدم فصل هذه الحياة المسيحية - مع قيمها ومتطلباتها - عن الحياة في العائلة أو في المجتمع، وفي العمل والسياسة والثقافة، لأنَّ كلَّ المجالات المتعددة لحياة العلماني تدخل في تدبير الله [٥٧]. أدعوكم للتخلي بالشجاعة من أجل المسيح، واثقين بأنَّ لا شدة ولا ضيق ولا اضطهاد يفصلنا عنه (راجع روم ٨، ٣٥).

٥٧. إنَّ العلمانيين معتادون في الشرق الأوسط على عيش علاقات أخوية ومتواصلة مع المؤمنين الكاثوليك من مختلف الكنائس البطريركية أو اللاتين، والتردد على أماكن عبادتهم خصوصاً في حال عدم وجود أية إمكانيَّة أخرى. يضاف إلى هذا الواقع الرائع، الذي يُظهر شركة معاشة بالحقيقة، أنَّ مختلف المقاطعات الكنسية متداخلة بطريقة مثمرة على الرقعة نفسها. ومن هذه الناحية بالذات، فإنَّ كنيسة الشرق الأوسط قدوةً لباقي الكنائس المحليَّة في العالم. الشرق الأوسط هو هكذا، إن صحَّ القول، مختبرٌ يُحقِّق مستقبل الوضع الكنسي. إنَّ هذه المثاليَّة، التي تتطلَّب الكمال والتتقية المتواصلة، تتعلق أيضاً بالخبرة المكتسبة محلياً في المجال المسكوني.

## العائلة

٥٨. مؤسَّسة إلهية مبنية على الزواج كما أراده الخالق نفسه (راجع تك ٢، ١٨-٢٤؛ مت ١٩، ٥)، فإنَّ العائلة معرضة اليوم لمخاطر عديدة. والعائلة المسيحية على وجه الخصوص تواجه، أكثر من أيّ وقت مضى، مسألة هويّتها العميقة. وبالفعل فإنَّ الخاصّيتين الأساسيتين للزواج المقدّس - الوحدة وعدم الانحلال (الديمومة) (راجع مت ١٩، ٦) - والنموذج المسيحي للعائلة والحياة الجنسية والحب، هي في يومنا الحاضر موضع جدل أو عدم فهم من قبل بعض المؤمنين. هناك محاولة لتبني نماذج متعارضة مع الإنجيل، تقودها ثقافة معاصرة منتشرة في مختلف أنحاء العالم. إنَّ الحبَّ الزوجي يدخل في العهد التّهائي بين الله وشعبه، المختوم كاملاً بذيحة الصليب. طابعه في عطاء الذات المتبادل للآخر حتى الاستشهاد، كما يظهر في بعض كنائس الشّرق، حيث يقبل كلُّ واحد من الخطييين الآخر "كإكليل" خلال رتبة الزواج المسماة أيضاً "رتبة الإكليل". ليس الحبُّ الزوجي عمل لحظة وقتية بل المشروع الصّبور لحياة بأكملها. إنَّ العائلة المسيحية، من خلال دعوتها لعيش الحب في المسيح يومياً، فهي أداة مفضّلة لحضور الكنيسة ورسالتها في العالم. وبهذا المعنى، فهي تحتاج إلى المرافقة الرّعووية [٥٨]، والمساندة في مشاكلها وصعوباتها، لا سيّما حيثما تميل المعايير الاجتماعيّة والعائليّة والدينيّة إلى الضّعف أو الضياع [٥٩].

٥٩. أدعوك أيتها العائلات المسيحية في الشّرق الأوسط لتتجددي دوماً بقوة كلمة الله والأسرار، لتكوني أكثر فأكثر الكنيسة البيّنة، التي تُربي على الإيمان والصّلاة، ومشتل الدّعوات، والمدرسة الطّبيعية للفضائل والقيم الأخلاقيّة، والخلية الحيّة والأولى للمجتمع. تأملي على الدوام عائلة النّاصرة [٦٠] التي كان لها فرح استقبال الحياة والتعبير عن تقواها من خلال حفظ الشريعة والعبادات الدينيّة في وقتها (راجع لو ٢، ٢٢ - ٢٤، ٤١). انظري إلى هذه العائلة التي عاشت أيضاً محنة ضياع يسوع - الطّفل، وألم الاضطهاد، والهجرة وقسوة التعب اليومي (راجع مت ٢، ١٣؛ لو ٢، ٤١). ساعدي أبناءك على النّمو في الحكمة والقامة والنعمة تحت نظر الله والبشر (راجع لو ٢، ٥٢)؛ علميهم الثّقة في الأب والافتداء بالمسيح والاستسلام لإرشاد الرّوح القدس.

٦٠. وبعد هذه التأمّلات المختصرة حول الكرامة والدّعوة المشتركة للرجل والمرأة في الزواج، يتّجه تفكيري باهتمام خاصّ نحو نساء الشّرق الأوسط. إنَّ قصّة الخلق الأولى تُظهر المساواة الأنتولوجيّة بين الرجل والمرأة (راجع تك ١، ٢٧ - ٢٩). هي مساواة مجروحة بتبعات الخطيئة (راجع تك ٣، ١٦؛ مت ١٩، ٤). إنَّ تحطّي هذا الإرث، ثمرة الخطيئة، واجب يقع على كلّ كائن بشريّ، رجل أو امرأة [٦١]. أريد أن أوّكد لكلّ النّساء بأنّ الكنيسة الكاثوليكيّة، وفي أمانتها للتدبير الإلهي، تعمل على تعزيز الكرامة الشّخصيّة للمرأة ومساواتها بالرجل، في مواجهة أشكال متعدّدة من التمييز التي تخضع له، مجرد كونها امرأة [٦٢]. ممارسات مماثلة تجرح حياة الشّركة والشّهادة، وهي لا تهمين بقوة المرأة فقط إنّما أيضاً الله، الخالق. ومن خلال تقدير إحساسهنّ الفطريّ في محبة الحياة البشريّة وحماتها، وتقديرهنّ على إسهامهنّ الخاصّ في التربيّة والصّحة والعمل الإنسانيّ والحياة الرّسوليّة، أعتقد أنّه

على النساء الالتزام والمشاركة أكثر فأكثر في الحياة العامة والكنسيّة [٦٣]، وليقدّمن هكذا إسهامهنّ الخاصّ في بناء مجتمع أكثر أخوّة، وكنيسة، تجعلها الشّرْكة الحقيقيّة بين المعمّدين، أكثر جمالاً.

٦١. يضاف إلى ذلك أنّه من خلال التّباينات القانونيّة التي، وللأسف، قد تضع الرجل والمرأة في مواجهة، لا سيّما في المسائل المرتبطة بالزّواج، ينبغي الإصغاء لصوت المرأة وتقديره باحترام على قدم المساواة بصوت الرجل، بهدف وضع حدّ لبعض المظالم. وبهذا المعنى، لا بدّ من تشجيع تطبيق أكثر صحّةً وعدلاً لقانون الكنيسة. ينبغي أن تكون عدالة الكنيسة مثاليّة، على جميع الأصعدة، وفي كلّ المجالات التي تخصّها. ولا بدّ حتماً من السّهر لئلا تفقد التّباينات القانونيّة المرتبطة بالقضايا الزّوجيّة إلى جحد الإيمان. إلى ذلك، ينبغي أن يتمكّن مسيحيّو بلدان المنطقة من تطبيق قوانينهم الخاصّة في مجال الزّواج وباقي المجالات وبدون تقييد.

## الشّباب والأطفال

٦٢. أحبّي بعطف أبويّ جميع أطفال وشباب الكنيسة في الشّرق الأوسط. أفكّر، بشكل خاصّ، بالشّباب الباحثين عن معنى إنسانيّ ومسيحيّ دائم لحياّتهم، بدون نسيان أولئك الذين تقترن عندهم المرحلة الشّبابيّة بالابتعاد التدريجيّ عن الكنيسة، وترجم بالتخلّي عن الممارسة الدّينيّة.

٦٣. أدعوكم أعزّائي الشّباب لتنمّوا على الدّوام صداقة حقيقيّة مع يسوع (راجع يوحنا ١٥، ١٣ - ١٥) بقوة الصّلاة. تلك الصّداقة التي كلّما كانت متينة، ساعدتكم كمنارة وحمتكم من ضلال المرحلة الشّبابيّة (راجع مز ٢٥ [٢٤]، ٧). إن الصّلاة الشّخصيّة تصبح أكثر قوّة في المواظبة الدّائمة على الأسرار التي تتيح لقاءً حقيقيّاً مع الله ومع الأخوة في الكنيسة. لا تخافوا أو تخلّجوا من أن تشهدوا للصّداقة مع يسوع في البيئة العائليّة والعامة. افعلوا ذلك مع احترام باقي المؤمنين، اليهود والمسلمين، الذين تقاسمواهم الاعتقاد بالله، خالق السّماء والأرض، وكذلك المثل الإنسانيّة والروحيّة الكبيرة. لا تخافوا أو تخلّجوا من أن تكونوا مسيحيّين. إنّ العلاقة مع يسوع ستجعلكم مستعدّين للتعاون، بلا تحفّظ، مع مواطنيكم، مهما كان انتماءهم الدّينيّ، من أجل بناء مستقبل بلادكم على الكرامة البشريّة، ينبوع وأساس الحريّة، والمساواة والسّلام في العدالة. فمن خلال محبّة المسيح وكنيسته، تستطيعون أن تميّزوا بحكمة في الحدّاتّة بين القيم المفيدة لتحقيق ذاتكم بالكامل، وبين الشّرور التي تسمّم ببطء حياتكم. اسعوا لئلا تستعبدكم المادّيّة وبعض الشّبكات الاجتماعيّة، الذي قد يشوّه استخدامها العشوائيّ الطّبيعيّة الحقيقيّة للعلاقات الإنسانيّة. إنّ الكنيسة في الشّرق الأوسط تعتمد كثيراً على صلاتكم، وعلى فرحكم، وعلى إبداعكم، ومهارتكم والتّزامكم الكامل بخدمة المسيح والكنيسة والمجتمع، ولا سيّما باقي الشّباب أقرانكم [٦٤]. لا تتردّدوا في الانضمام إلى كلّ مبادرة ستساعدكم في تقوية إيمانكم، والإجابة بسخاء على الدّعوة الخاصّة التي يوجهها الرّب لكم. ولا تتردّدوا أيضاً في اتّباع نداء المسيح من خلال اختيار الحياة الكهنوتيّة والرهبانيّة أو التبشيريّة.

٦٤. هل أحتاج أن أذكركم، أعزائي الأطفال، الذين أتوجّه إليهم الآن، بأنه، ومن خلال مسيرتكم مع الربّ، ينبغي تقديم إكرام خاصّ لوالديكم (راجع خر ٢٠، ١٢؛ تث ٥، ١٦)؟ فهم مربّوكم على الإيمان. عهدكم الله إليهم عطية رائعة للعالم ليعتنوا بصحتكم، وبتربيتكم الإنسانيّة والمسيحيّة وتنشئتم الفكرية. ومن واجب الأهل والمربّين والمنشئين، والمؤسّسات العامّة احترام حقّ الأطفال منذ لحظة الحمل بهم [٦٥]. أمّا بالنسبة لكم أعزائي الأطفال، فتعلّموا منذ الآن طاعة الله من خلال طاعة أهلكم، مثل الطّفّل يسوع (راجع لو ٢، ٥١). تعلّموا أن تعيشوا بطريقة مسيحيّة في العائلة والمدرسة وفي أيّ مكان. فالربّ لن ينساكم أبداً (راجع أش ٤٩، ١٥). إنّه يسير دوماً إلى جانبكم ويرغب بأن تسيروا معه، برصانة وشجاعة ولطف (راجع طو ٦، ٢). باركوا الربّ في كلّ حين، واسألوه أن يقود حياتكم ويمنحكم التوفيق في طرقكم وفي مقاصدكم، واذكروا دائماً وصاياهم ولا تدعوها تغيب عن قلبكم (راجع طو ٤، ١٩).

٦٥. أرغب بأن أشدّد مجدداً على تنشئة الأطفال والشباب لما تكتسبه من أهميّة خاصّة. فالعائلة المسيحيّة هي المكان الطّبيعيّ لنمو إيمان الأطفال والشباب، ومدرستهم الأولى للتعليم المسيحيّ. إنّ تربية طفل أو شابّ، في هذه الأوقات العصيبة، مسألة صعبة. وقد أمست هذه المهمّة، التي لا يمكن استبدالها، أكثر تعقيداً أيضاً بسبب الظروف الجيوسياسيّة والدينيّة التي تعيشها هذه المنطقة خاصّة. ولذا أوّد أن أوّكّد للأهل دعمي وصلاتي. فمن الأهميّة بمكان أن يكبر الطّفّل في عائلة متّحدة، تعيش إيمانها بتواضع واقتناع. ومن المهمّ أيضاً أن يرى الطّفّل أو الشابّ والديه يصليان. ومن الهام أن يرافقهما إلى الكنيسة ويرى ويفهم أن والديه يحبّان الله ويرغبان التعمّق بمعرفته. ومن الأهميّة بمكان أن يرى الطّفّل والشابّ محبة والديه إزاء من هو محتاج حقّاً. فيفهم هكذا كم هو جميل أن نحبّ الله، وسيحبّ هكذا أن يكون في الكنيسة وسيصبح فخوراً بذلك، لكونه فهم واختبر من هو الصّخر الحقيقيّ الذي سيبني عليه حياته (راجع مت ٧، ٢٤ - ٢٧؛ لو ٦، ٤٨). وللأطفال والشباب الذين ليس لديهم هذه الفرصة، أتمنّى أن يجدوا في طريقهم شهوداً حقيقيّين فيساعدوهم في لقاء المسيح واكتشاف فرح اتّباعه.

### الفصل الثالث

"فَنَحْنُ نُنَادِي بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا... قُدْرَةُ اللَّهِ وَحِكْمَةُ اللَّهِ "

(١ كو ١، ٢٣-٢٤)

٦٦. الشَّهادة المسيحيَّة، أُولى أشكال الرِّسالة، هي جزء من دعوة الكنيسة الأصليَّة، والتي تتحقَّق في الأمانة للتفويض الَّذي منحنا إيَّاه الرُّبُّ يسوعُ: "تكونون لي شُهودًا في أُورشليمَ واليهوديَّة كُلِّها والسَّامرة، حتَّى أقاصي الأرض" (أع ١، ٨). تصبَّح الكنيسة، عندما تنادي بالمسيح المصلوب والقائم من الموت (راجع أع ٢، ٢٣-٢٤)، مطابقتاً أكثر فأكثر لطبيعتها ودعوها: سرُّ شَرِكَة ومصالحة مع الله وبين البشر [٦٦]. إذا تُشكِّل الشَّرِكَة والشَّهادة للمسيح وجهين لواقع واحد، لأنَّهُما ترتويان من النَّبع نفسه، الثَّالوث الأقدس، وترتكزان إلى الأسس ذاتها: كلمة الله والأسرار.

٦٧. تُعَدِّي الشَّرِكَة والشَّهادة للمسيح وتنبئان أصالة الأعمال الأخرى للعبادة الإلهيَّة وممارسات التَّقوى في التَّدِين الشَّعبي. الرِّسوخ في الحياة الرُّوحِيَّة ينمِّي المحبَّة ويدفع بأنَّجاه الشَّهادة. المسيحي قبلَ كلِّ شيء شاهد. والشَّهادة لا تتطلب فقط تنشئة مسيحيَّة ملائمة لفهم حقائق الإيمان، بل تنشئ أيضاً حياة متوافقة مع هذا الإيمان نفسه للردِّ على متطلِّبات أناس زمننا.

### كلمة الله، روح ومصدر الشَّرِكَة والشَّهادة

٦٨. "وكانوا يُداومونَ على الاستماعِ إلى تعليمِ الرُّسُلِ" (أع ٢، ٤٢). من خلال هذا التَّأكيد، جعل القديس لوقا من الجماعة الأُولى نموذجاً للكنيسة الرُّسوليَّة، أي أنَّها تركز على الرُّسل الَّذين اختارهم المسيح وعلى تعاليمهم. رسالة الكنيسة الأساسيَّة، التي نالتها من المسيح نفسه، تكمن في الحفاظ على وديعة الإيمان الرُّسوليِّ (راجع ١ تي ٦، ٢٠)، ركيَّة وحدها، معلنةً هذا الإيمان إلى العالم بأسره. لقد أظهرت تعاليمُ الرُّسل بوضوح علاقة الكنيسة مع الكتاب المُقدَّس للعهد الأوَّل، التي تجد اكتمالها في شخص يسوع المسيح (راجع لو ٢٤، ٤٤-٥٣).

٦٩. التَّأمُّل في سرِّ الكنيسة كشَّرِكَة وشَّهادة، في ضوء الكتاب المُقدَّس، "كتاب العهد" العظيم بين الله وشعبه (راجع خر ٢٤، ٧)، يقود بأنَّجاه معرفة الله، "نور السَّبيل" (مز ١١٩ [١١٨]، ١٠٥) الَّذي "لا يدعُ رجلكَ تزلُّ" (مز ١٢١ [١٢٠]، ٣) [٦٧]. فليتمكَّن المؤمنون، ورثةً هذا العهد، من البحث الدائم عن الحقيقة في كلِّ الكتاب المُقدَّس الموحى به من الله (راجع ٢ تي ٣، ١٦-١٧). إنه ليس موضوعُ فضول تاريخيِّ، بل هو "عمل الرُّوح القدس، الَّذي به نستطيع أن نسمع صوت الرُّبِّ بالذَّات ونعرف حضوره في التَّاريخ" [٦٨]، في تاريخنا البشريِّ.

٧٠. لقد ساهمت مدارسُ التَّقدِّم التَّفسيريَّة في الإسكندريَّة وأنطاكية والزَّها أو في نصيبين بقوةً في نموِّ الفهم والصِّياغة العقائديَّة للسرِّ المسيحيِّ في القرنين الرَّابِع والخامس [٦٩]. وتقرُّ الكنيسةُ بأكملها بهذا الفضل. إنَّ أنصار مختلف تيارات تفسير النُّصوص يتفقون على مبادئ تقليديَّة في مجال التَّأويل تقرُّ بها كنائس الشَّرْق والغرب. من أبرزها الإيمان بأنَّ يسوع المسيح يجسِّد الوحدة الجوهرية للعهدين، وبالتالي يجسِّد وحدة مخطط الله الخلاصيِّ في التَّاريخ (راجع مت ٥، ١٧). لم يبدأ التَّلاميذُ في فهم هذه الوحدة إلا انطلاقاً من القيامة، عندما تجسَّد يسوع

(راجع يوحنا ١٢، ١٦). تلا ذلك الأمانة للقراءة التصنيفية للكتاب المقدس، التي تبين أن بعض أحداث العهد القديم هي تصوير مسبق (نوعاً وشكلاً) لوقائع العهد الجديد في يسوع المسيح، المفتاح لقراءة الكتاب المقدس كله (راجع ١ كو ١٥، ٢٢. ٤٥-٤٧؛ عب ٨، ٦-٧). تشهد النصوص الكنيسية، الليتورجية والروحانية، على ديمومة مبدأي التفسير هذين اللذين يحددان هيكلية الاحتفال الكنسي بكلمة الله ويشكلان مصدر وحي للشهادة المسيحية. ذكر المجمع المسكوبي الفاتيكاني الثاني بهذا الخصوص أنه من الضروري، توضيح معنى النصوص المقدسة الصحيح، يُنظر بالاهتمام نفسه إلى مضمون الأسفار الكتابية كلها ووحدتها، مع مراعاة التقليد الحي للكنيسة جمعاء، ومراعاة المقاييس في الإيمان [٧٠]. وبهدف خلق تألف كنسي مع الكتاب المقدس، فإن القراءة الفردية والجماعية للإرشاد الرسولي "ما بعد السينودس كلمة الله"، ستساهم إسهاماً كبيراً في هذا المجال.

٧١. إنَّ الحضور المسيحي في البلدان "الكتائبة" الشرق أوسطية يتخطى كثيراً الانتماء السوسولوجي أو مجرد الانجازات الاقتصادية والثقافية. فمن خلال إعادة اكتشاف حيوية الأصول، وبعد التلاميذ الأوائل الذين اختارهم يسوع ليكونوا رفاقاً له وليرسلهم ليشيروا (راجع مر ٣، ١٤)، عرف الحضور المسيحي انطلاقة جديدة. كي تُصبح كلمة الله روحاً وركيزة الحياة المسيحية، يحد العمل على نشر الكتاب المقدس وسط العائلات لأن ذلك سيُشجّع على القراءة والتأمل يومياً في كلمة الله. لا بد من تطبيق رعوية كتابية حقيقية بالطرق الملائمة.

٧٢. لتكن وسائل الاتصالات الحديثة قادرة على أن تكون أداة ملائمة لإعلان الكلمة، وتسهيل قراءتها والتأمل فيها. من خلال تفسير الكتاب المقدس بطريقة مبسطة وسهلة الاستيعاب تساهم في تبديد الأحكام المسبقة والأفكار الخاطئة حول الكتاب المقدس، والتي تؤدي إلى خلافات مخزية وعديمة الفائدة [٧١]. في هذا السياق، من الحكمة أن يتضمن هذا التفسير الفصل اللازم بين الإلهام والوحي لأن الالتباس بين هذين المفهومين، لدى الكثيرين، يضرّ بفهم النصوص المقدسة، مع ما يترتب على هذا الأمر من تبعات على مستقبل الحوار بين الأديان. هذه الوسائل قادرة أيضاً على الإسهام في نشر تعاليم الكنيسة.

٧٣. بغية تحقيق هذه الأهداف، من المناسب أن ندعم وسائل الاتصال الموجودة حالياً أو نُؤيد نمو أنظمة جديدة ملائمة. إن تنشئة موظفين متخصصين في هذا القطاع الحيوي، لا من وجهة النظر التقنية وحسب إنما من الناحيتين العقائدية والخلقية أيضاً، لا تزال ضرورة ملحة لا سيما في ضوء الكرازة بالإنجيل.

٧٤. لكن بغض النظر عن المكانة الهامة التي تحتلها وسائل التواصل الاجتماعية، فهي لا يسعها أن تحلّ مكان التأمل في كلمة الله، واستيعابها وتطبيقها بغية الإجابة عن تساؤلات المؤمنين. بهذا الشكل يولد لديهم تألف مع الكتاب المقدس وبحث وتعمق في الروحانيات والتزام في الرسالة [٧٢]. وفقاً للظروف الرعوية الخاصة بكل بلد في

المنطقة، يمكن الإعلان عن سنة كتابية، على أن يتبعها، إذا اقتضت الضرورة ذلك، أسبوع سنوي للكتاب المقدس [٧٣].

## الليتورجيا وحياة الأسرار

٧٥. كانت الليتورجيا، على مر التاريخ، بالنسبة لمؤمني الشرق الأوسط، عنصراً أساسياً للوحدة الروحية والشركة. في الواقع، تشهد الليتورجيا وبطريقة مميزة، على تقليد الرسل المستمر والمتنامي في التقاليد الخاصة بكنائس الشرق والغرب. إن تجديد النصوص والاحتفالات الليتورجية، حيث تقتضي الضرورة ذلك، قد يسمح للمؤمنين بأن يفهموا تماما التقليد، بالإضافة إلى الغنى الكتابي والآبائي واللاهوتي والروحي للليتورجيا، ضمن خبرة السر الذي تقود إليه [٧٤]. ينبغي أن ينفذ هذا المشروع، ضمن حدود الممكن، بالتعاون مع الكنائس التي ليست في شركة تامة، لكنها مؤمنة هي أيضاً على التقاليد الليتورجيا نفسها. يجب أن يركز التجدد الليتورجي المرجو على كلمة الله، على التقليد الخاص بكل كنيسة، وعلى المعطيات اللاهوتية والأنثروبولوجيا المسيحية الجديدة. وسيحمل ثماره إذا اكتسب المسيحيون القناعة بأن حياة الأسرار تدخلهم بعمق داخل الحياة الجديدة في المسيح (راجع روم ٦، ١-٦؛ ٢ كو ٥، ١٧)، نبع الشركة والشهادة.

٧٦. ثمّة رابط حيوي بين الليتورجيا- مصدر حياة الكنيسة وذروتها، والمؤسسة لوحدة الأسقفية والكنيسة الجامعة- وخدمة بطرس الذي يحافظ على هذه الوحدة. تعبّر الليتورجيا عن هذا الواقع، خصوصا خلال الاحتفال الإفخارستي الذي يتم باتحاد، لا مع الأسقف وحسب، بل، وقبل كل شيء، مع البابا ومع كل هيئة الأساقفة وكل الإكليروس والشعب بأسره.

٧٧. من خلال سر المعمودية، الذي يُمنح باسم الثالوث الأقدس، ندخل في شركة مع الآب والابن والروح القدس، ونصبح مشاهدين للمسيح، لنعيش حياة جديدة (راجع روم ٦، ١١-١٤؛ كو ٢، ١٢)، حياة إيمان وتوبة (راجع مر ١٦، ١٥-١٦؛ أع ٢، ٣٨). المعمودية تجعلنا عضواً في جسد المسيح، الكنيسة، باكورة وتطلع البشرية المتصالحة مع المسيح (راجع ٢ كو ٥، ١٩). فالمعمدون، ولكونهم دخلوا في شركة مع الله، هم مدعوون لأن يعيشوا هنا والآن بشركة أخوية بين بعضهم بعضاً، مع تنمية تضامن حقيقي مع باقي أعضاء العائلة البشرية، بدون أي تمييز يقوم على العرق أو الدين، على سبيل المثال. في هذا السياق، ينبغي السهر على إعداد الشبان والبالغين لنيل الأسرار بشكل معمق وعلى مدى ليس بقصير.

٧٨. تعتبر الكنيسة الكاثوليكية أنّ المعمودية، التي مُنحت وفق الأصول، هي "رابط الوحدة السري القائم بين الذين تجددوا به" [٧٥]. فليصّر الثور، بدون تأخير، اتفاق مسكوني حول الاعتراف المتبادل بالمعمودية بين

الكنيسة الكاثوليكية والكنائس التي تقيم معها حواراً مسكوتياً بهدف التوصل لاحقاً إلى الوحدة التامة في الإيمان الرسولي! إنَّ مصداقية الرسالة والشهادة المسيحيين في الشرق الأوسط تعتمد جزئياً على هذا الأمر.

٧٩. تؤسس الإفخارستيا، التي تحتفل فيها الكنيسة بسرّ موت وقيامه يسوع المسيح العظيم من أجل خلاص الكثيرين، الشركة الكنسية وتقودها نحو تمامها. وقد جعل منها القديس بولس مبدأ إكليريولوجياً من خلال هذه العبارات: "فَنَحْنُ عَلَى كَثْرَتِنَا جَسَدٌ وَاحِدٌ لِأَنَّ هُنَاكَ حُبْرًا وَاحِدًا، وَنَحْنُ كُلُّنَا نَشْرِكُ فِي هَذَا الْخُبْزِ الْوَاحِدِ" (١ كو ١٠، ١٧). تلك الكنيسة التي تتألم في رسالتها جرّاء الانقسامات والانشقاق، ولا ترغب في أن يؤول اجتماع أعضائها إلى الشرّ (راجع ١ كو ١١، ١٧-٣٤)، كنيسة المسيح ترجو بشغف اقتراب اليوم الذي يتناول فيه جميع المسيحيين الخبز نفسه في اتحاد الجسد الواحد.

٨٠. بواسطة الاحتفال بالإفخارستيا، تعيش الكنيسة الخبرة اليومية لشركة أعضائها من أجل الشهادة اليومية داخل المجتمع، الذي هو بُعد أساسي للرجاء المسيحي. بهذا تدرك الكنيسة الوحدة الجوهرية للرجاء الإسكاتولوجي وللالتزام في العالم، عندما تحيي ذكرى تدبير الخلاص: من التجسد إلى المجيء الثاني للمسيح. يمكن التعمق بشكل أفضل في هذا المفهوم في زمنٍ ضَعُفَ فيه البعد الإسكاتولوجي للإيمان، وحيث المعنى المسيحي للتاريخ، كمسيرة تجد كمالها في الله، يتلاشى على حساب مشاريع تنحصر بالآفاق البشرية وحسب. على خطى عدد لا يحصى من التُساك والرهبان، باحثين عن المطلق، سيعرف المسيحيون المقيمون في الشرق الأوسط، كحجاج سائرين نحو الله، كيف يجدون في الإفخارستيا القوة والثور اللازمين للشهادة للإنجيل، سائرين غالباً عكس التيار وعلى الرغم من القيود الجمّة. سيرتكزون إلى شفاعة الأبرار والقديسين والشهداء والمعرفين وجميع الأشخاص الذين أرضوا الله، كما ترجم ليتورجياتنا الشرقية والغربية.

٨١. يشكل سرّ التوبة والمصالحة - الذي أتمنى مع جميع آباء السينودس أن يتجدد بالفهم والممارسة وسط المؤمنين - دعوة لتوبة القلب [٧٦]. في الواقع يقول المسيح بوضوح: "وإذا كُنْتَ تُقَدِّمُ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ ... أَذْهَبَ أَوَّلًا وَصَالِحٌ أَخَاكَ" (مت ٥، ٢٣-٢٤). إنَّ سرّ التوبة هو هبة ينبغي أن يتمّ تقبلها وتطبيقها بأفضل ما يُمكن. فسرّ التوبة والمصالحة يمحو بالطبع الخطايا لكنه يشفي أيضاً. إن ممارسته المتكررة لا يسعها إلا أن تعزز تنشئة الصّميم والمصالحة، وتساعد على تخطي المخاوف المتعددة والتصدي للعنف. لأنَّ الله وحده يهب السّلام الحقيقي (راجع يو ١٤، ٢٧). في هذا السياق أحثُّ الرعاة والمؤمنين، الذين في عهدتهم، إلى تنقية الذاكرة الفردية والجماعية باستمرار عن طريق نبذ الأحكام المسبقة والقبول المتبادل والتعاون مع الأشخاص ذوي الإرادة الصّالحة. أحثهم أيضاً على تعزيز كلّ مبادرة من أجل السّلام والمصالحة، حتّى وسط الاضطهادات، ليصيروا تلاميذاً حقيقيين للمسيح، وفقاً لروح التطويبات (راجع مت ٥، ٣-١٢). من الملائم أن تصبح "السيرة الصّالحة"

للمسيحيين (راجع ١ بط ٣، ١٦) بمثلتها، خميرة العجينة البشرية (راجع لو ١٣، ٢٠-٢١) لأنها تركز إلى المسيح الذي يدعو إلى الكمال (راجع مت ٥، ٤٨؛ يع ١، ٤؛ ١ بط ١، ١٦).

## الصلاة والحج

٨٢. أكدت الجمعية الخاصة لسينودس الأساقفة من أجل الشرق الأوسط بشدة على ضرورة الصلاة في حياة الكنيسة، كي تترك هذه الأخيرة ربها بيدّها، ويدع كل مؤمن المسيح يعيش في داخله (راجع غل ٢، ٢٠). إنّ فعالية رسالة الكرازة بالإنجيل والشهادة تجد في الصلاة مصدرها، كما أظهر يسوع نفسه عندما اختلى بذاته للصلاة خلال الأوقات المصيرية من حياته. فبواسطة الانفتاح على عمل روح الله، ومن خلال الصلاة الشخصية والجماعية، يدخل المؤمن إلى العالم غنى المحبة ونور الرجاء اللذين بداخله (راجع روم ٥، ٥). فلتنم الرغبة في الصلاة لدى رعاة شعب الله ولدى المؤمنين، كي يبقى تأملهم بوجه المسيح مصدر وحي على الدوام لشهادتهم وأعمالهم! أوصى المسيح تلاميذه بالمثابرة على الصلاة من غير ملل (راجع لو ١٨، ١). إنّ الأوضاع البشرية المؤلمة - الناجمة عن الأنانية والقلق والرغبة الجارحة في السلطة - قد تُلد الإحباط وفقدان العزيمة. مع ذلك يوصي المسيح بالمداومة على الصلاة. إنّها "خيمة الاجتماع" الحقيقية (راجع خر ٤٠، ٣٤)، المكان المميز للشركة مع الله ومع البشر. دعونا لا ننسى معنى اسم الطفل الذي أعلن إشعيا عن ولادته والذي يحمل لنا الخلاص: عمانوئيل، "الله معنا" (راجع أش ٧، ١٤؛ مت ١، ٢٣). يسوع هو عمانوئيلنا، "الله الحقيقي معنا". فلنتوسل إليه بحرارة!

٨٣. أصبح الشرق الأوسط، أرض الوحي الكتابي، منذ القدم غاية مفضلة للحج بالنسبة للمسيحيين العديدين الذين يأتون من مختلف أنحاء العالم، ليقوموا إيمانهم ويعيشوا خبرة روحية عميقة. حيث عبّر هذا الحج عن مسيرة توبة، تعكس عطشاً حقيقياً إلى الله. لا بد أن يعود الحج الكتابي الحالي إلى هذا الحدس الأولي. إنّ الحج صوب الأماكن المقدسة والرُسولية - وإذا ما اندرج في إطار التوبة من أجل الارتداد والبحث عن الله من خلال السير على الخطى الزمنية للمسيح والرسل - قادر على أن يتحوّل بالحقيقة إلى اتباع للمسيح، إذ تمّ عيشه بإيمان وعمق. يتيح هذا الحج للمؤمنين، في مرحلة لاحقة، الغوص أكثر فأكثر في الغنى المرثي للتاريخ الكتابي، الذي يرسم أمامهم أهم مراحل تدبير الخلاص. من المناسب أيضاً أن يرافق الحج الكتابي حجاً إلى مزارات الشهداء والقديسين، الذين من خلالهم تعبد الكنيسة المسيح، مصدر استشهادهم وقداستهم.

٨٤. بالطبع، فإنّ الكنيسة تعيش في الانتظار اليقظ والواثق للمجيء النهائي للعريس (راجع مت ٢٥، ١ - ١٣). وتتذكر، اتّباعاً لمعلمها، أنّ العبادة الحقيقية هي بالروح والحق، ولا تنحصر بمكان مقدّس، مهما كانت أهميته الرمزية أو الدينية في وعي المؤمنين (راجع يو ٤، ٢١-٢٣). إنّ الكنيسة، وفيها كل معمد، تشعر بالحاجة المشروعة للرجوع إلى ينباع. في الأماكن التي شهدت أحداث الخلاص، ليتمكن كل حاجٍ من الالتزام بمسيرة توبة

لرّبّه، وإيجاد دفعة جديدة. أتمنى أن يتمكن مؤمنو الشرق الأوسط أن يصبحوا هم أنفسهم حجاجا في هذه الأماكن التي قدّسها الربّ نفسه، ويستطيعوا الوصول بحُرّيّة وبدون تقييد إلى الأماكن المقدّسة. إلى ذلك، فلتساعد زيارات الحجّ في هذه الأماكن المسيحيّين غير الشرقيّين على اكتشاف غنى الكنائس الشرقيّة، الليتورجيّ والروحيّ. ولتساعد أيضاً في مؤازرة وتشجيع الجماعات المسيحيّة على البقاء بأمانة وإقدام في هذه الأراضي المباركة.

### البشارة والمحبة: رسالة الكنيسة

٨٥. إنّ نقل الإيمان المسيحيّ هو رسالة جوهرية للكنيسة. لقد دعوتُ كلّ مؤمني الكنيسة لتجديد البشارة، للإجابة بشكل أفضل على تحديات عالم اليوم. وكي تعطي ثمارها، ينبغي أن تبقى في الأمانة للإيمان بيسوع المسيح. "الويل لي إن كُنْتُ لا أبشّر!" (راجع ١ كو ٩، ١٦)، هكذا هتف القديس بولس. ترغب هذه البشارة المتجدّدة، لا سيّما في هذه الأوضاع المتغيّرة، بتوعية المؤمن بأنّ شهادة حياته تُعطي كلمته قوة [٧٧]، عندما يجرؤ على الكلام عن الله علانية وبشجاعة، مُعلناً بشرى الخلاص السّارة. كما أن الكنيسة الكاثوليكيّة جمعا في الشرق الأوسط مدعوّة، مع الكنيسة الجامعة، للالتزام بالبشارة ذاتها، مع الأخذ في الاعتبار بتميز الوضع التقايّ والاجتماعيّ الحاليّ، مدركة تطلّعات هذا الوضع ومحدوديّتها. إنّها قبل كلّ شيء دعوة لتبشير نفسها مجدداً من خلال اللّقاء مع المسيح، دعوة موجّهة لكلّ جماعة كنسيّة، ولكلّ فردٍ من أعضائها. هكذا ذكر البابا بولس السادس: "إنّ مَنْ تلقى البشارة عليه أن يُبشّر. هذا هو برهان الحقيقة وحجر زاوية البشارة: فلا يعقل أنّ إنساناً قد قبل الكلمة وأعطى نفسه للملكوت بدون أن يُصبح شخصاً بدوره يشهد ويبشّر" [٧٨].

٨٦. إنّ التعمّق بالمعنى اللاهوتيّ والرّعويّ لهذه البشارة عمل هامّ "لمقاسمة العطية التي لا تُوصف، والتي أرادها الله لنا، مانحاً إيّانا أن نشاركه حياته نفسها" [٧٩]. إنّ تأملاً كهذا ينبغي أن يكون منفتحاً على البعدين، المسكوني وبين الأديان، والمرتبطين بالدعوة والرّسالة الخاصّتين بالكنيسة الكاثوليكيّة في الشرق الأوسط.

٨٧. منذ سنين عديدة تتواجد الحركات الكنسيّة والجماعات الجديدة في الشرق الأوسط. إنّها عطية من الرّوح لعصرنا. ولكي لا ينطفئ الرّوح (راجع ١ تي ٥، ١٩)، ينبغي على كلّ واحد وكلّ جماعة، وضع موهبة الخاصّة في خدمة الخير العام (راجع ١ كو ١٢، ٧). إنّ الكنيسة الكاثوليكيّة في الشرق الأوسط تُسرّ بشهادة الإيمان والشركة الأخويّة لهذه الجماعات، حيث يجتمع مسيحيّون من كنائس عديدة، بانسجام وبدون السعي لضمّ الآخرين. أشجّع أعضاء هذه الحركات والجماعات على أن يكونوا صنّاع شركة وشهود السّلام الآتي من الله، باتّحاد مع الأسقف المحليّ وبحسب توجيهاته الرّعويّة، مع الأخذ في الاعتبار تاريخ وليتورجيّ وروحانيّة وثقافة الكنيسة المحليّة [٨٠]. وليظهروا هكذا تعلقهم السّخيّ، ورغبتهم في خدمة الكنيسة المحليّة والكنيسة الجامعة. وأخيراً ليعبّر انسجامهم الصّحيح عن الشركة في التّنوّع ويساعد في البشارة المتجدّدة.

٨٨. إنَّ كلاً من الكنائس الكاثوليكيَّة في الشَّرْق الأوسط هي وريثة الانطلاق الرِّسوليِّ، الَّذي حمل البشري السَّارة لأراضٍ بعيدة، وهي مدعوَّة أيضاً لتجديد روحها التَّبشيريَّة، من خلال تنشئة وإرسال رجال ونساء فخورين بإيمانهم بالمسيح المائت والقائم من الموت، وقادرين على إعلان الإنجيل بشجاعة، سواء في المنطقة أو في أراضي المهجر، أو حتَّى في بلدان أخرى من العالم [٨١]. إنَّ سنة الإيمان الَّتِي تدخل في إطار البشارة المتجددة، ستكون حال عيشها بيقين عميق، حافظاً رائعاً لتعزيز بشارة داخليةً لكنائس المنطقة، ولترسيخ الشَّهادة المسيحيَّة. أن نُعلن ابن الله المائت والقائم من الموت، المخلَّص الواحد والأوحد للجميع، هو واجبٌ جوهريٌّ للكنيسة ومسؤوليَّة ملزمة لكلِّ معمد. "فإن الله يُريدُ أن يخلِّصَ جميعَ النَّاسِ ويبلِّغوا إلى مَعْرِفَةِ الحَقِّ" (١ تي ٢، ٤). نتمنّى للكنيسة، أمام هذه المهمَّة الملحَّة والمتطلِّبة، وداخل إطار متعدد الثقافات والأديان، بمعونة الرُّوح القدس، عطية الرَّبِّ القائم، الَّذي يواصل مساعدة خاصَّته، وبكنز التقاليد الرُّوحيَّة الكبرى الَّتِي تساعد في البحث عن الله. أشجِّع المقاطعات الكنسيَّة والجمعيات الرهبانيَّة والحركات على تنمية روح البشارة الحقيقيَّة، فتكون لهم شهادة تُحدِّد رُوحِي. وفي هذه المهمَّة، تستطيع الكنيسة الكاثوليكيَّة في الشَّرْق الأوسط الاعتماد على دعم الكنيسة الجامعة.

٨٩. منذ زمن بعيد، تعمل الكنيسة الكاثوليكيَّة في الشَّرْق الأوسط بفضل شبكة مؤسَّسات تربويَّة واجتماعيَّة وخيريَّة. إنَّها تعانق دعوة يسوع "كُلِّ مَرَّةً عَمَلْتُمْ هذا لواحدٍ من إخوتي هؤلاء الصَّغارِ، فلي عَمَلْتُمُوهُ!" (مت ٢٥، ٤٠). وترافق إعلان الإنجيل بأعمال المحبَّة، وفقاً لطبيعة المحبَّة المسيحيَّة نفسها، وتلبية للحاجات المباشرة للجميع، أيًّا كانت ديانتهم، وبمعزل عن الأحزاب والإيديولوجيَّات، وذلك فقط بهدف أن تحيا على الأرض محبَّة الله للبشر [٨٢]. تقدِّم الكنيسة، من خلال شهادة المحبَّة، إسهامها لحياة المجتمع، معبِّرةً عن رغبته في بناء السَّلام الَّذي تحتاجه المنطقة.

٩٠. إنَّ يسوع المسيح جعل نفسه قريباً من الأشدَّ ضعفاً. وباتباع مثله، تعمل الكنيسة في خدمة استقبال الأطفال في دور الحضانة والأيتام، وفي خدمة الفقراء والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصَّة، والمرضى وكلِّ شخصٍ محتاجٍ، كي تكون على الدَّوام أكثر تفاعلاً في المجتمع الإنساني. تؤمن الكنيسة بالكرامة، غير القابلة للجدل، لكلِّ شخصٍ بشري وتعبده الله، الخالق والآب، من خلال خدمة خليقته المحتاجة عبر مساعدتها مادِّيًّا وروحيًّا. ومن أجل يسوع، الإله الحَقِّ والإنسان الحَقِّ، تقوم الكنيسة بخدمتها في تقديم التعزِّيَّة، الَّتِي لا تسعى إلاَّ للتعبير عن محبَّة الله للبشريَّة. أوْدُ هنا أن أعبرَ عن إعجابي وتقديري لكلِّ الأشخاص الَّذين يكرِّسون حياتهم لهذا الهدف النبيل، أمنحهم بركة الله.

٩١. كثيرة هي مراكز التربيَّة والمدارس والمعاهد العليا والجامعات الكاثوليكيَّة في الشَّرْق الأوسط. ويقوم الرهبان والرَّهبان والعلمانيُّون العاملون فيها بعمل رائعٍ أحبيِّه وأشجِّعه. إنَّ هذه المؤسَّسات التربويَّة الكاثوليكيَّة تستقبل تلاميذاً أو طلاباً من كنائسٍ أخرى ودياناتٍ أخرى، وهي بعيدة كلِّ البعد عن الرِّغبة في ضمِّ الآخرين [٨٣].

ولكونها أدوات ثقافية لا تقدر بثمن لتنشئة الشَّبَاب على المعرفة، فإنَّها تُظهر بطريقةٍ جليَّةٍ الإمكانيَّة القائمة في الشَّرْق الأوسط للعيش معاً في الاحترام والتَّعاون، من خلال التَّربيَّة على التَّسامح والبحث المتواصل عن المزايا الإنسانيَّة. إنَّها متنبِّهة أيضاً للثقافات المحليَّة التي ترعَّبُ في تعزيزها من خلال تقوية العناصر الإيجابيَّة فيها. إنَّ تضامناً كبيراً بين الأهل والطلّاب والجامعات والأبرشيات، مؤيِّداً بصناديق المساعدة، سيسمح بتوفير إمكانيَّة التَّعليم للجميع، لا سيَّما أولئك المحرومين من الموارد الضَّروريَّة. وتطلب الكنيسة أيضاً من مختلف المسؤولين السِّياسيين دعم هذه المؤسَّسات التي، ومن خلال نشاطها، تتعاون حقاً وفعاليتة من أجل الخير العام، وبناء مستقبل مختلف للأمم [٨٤].

### التَّعليم المسيحيّ والتنشئة المسيحيَّة

٩٢. يذكر القديس بطرس في رسالته الأولى "وكونوا في كلِّ حينٍ مُستعِدِّينٍ لِلرَّدِّ على كلِّ مَنْ يَطْلُبُ مِنْكُمْ ذليلاً على الرِّجاء الَّذي فيكم. وليكنْ ذلكَ بِوَدَاعَةٍ واحترامٍ" (٣، ١٥ - ١٦ أ). لقد نال المعمدون عطية الإيمان، وهي تُلهم حياتهم كلّها وتقودهم للتعبير عنها بلطف واحترام للأشخاص، إنَّما أيضاً بصراحة ورباطة جأش (راجع أع ٤، ٢٩+). وعليهم أن يتعلَّموا بطريقة ملائمة الاحتفال بالأسرار المُقدَّسة، والدَّخول في معرفة العقيدة الموحدة، وتناغم الحياة والعمل اليوميّ. إنَّ تنشئة المؤمنين هكذا، هي متوقِّرة، قبل كلِّ شيء، في التَّعليم المسيحيّ، وقدر المستطاع، في التَّعاون الأخويّ بين مختلف الكنائس.

٩٣. إن اللِّيُتورجيا، وبالدرجة الأولى الاحتفال بالافخارستيَّا، مدرسة إيمان تقود إلى الشَّهادة. فكلمة الله المعلنة بطريقة ملائمة ينبغي أن تقود المؤمنين لإعادة اكتشاف حضورها وفعاليتها في حياتهم وحياة أناس اليوم. إنَّ التَّعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيَّة ركيزة أساسيَّة، وكما أشرت سابقاً، لا بدَّ من تشجيع قراءته وتعليمه، وكذلك التَّعليم الملموس للعقيدة الاجتماعيَّة للكنيسة، المشروح خصوصاً في ملخص العقيدة الاجتماعيَّة للكنيسة، وفي وثائق التَّعليم البابوي الكبرى [٨٥]. وليساعد واقع الحياة الكنسية الشَّرْق الأوسطيَّة، والتَّعاون في خدمة المحبَّة، في إعطاء هذه التَّنشئة بُعداً مسكونياً، بحسب خصوصيَّة كلِّ مكان وبتَّفاق مع السُّلطات الكنسيَّة المختصة.

٩٤. إلى ذلك، سيتقوى التَّزام المسيحيّين داخل الكنيسة والمؤسَّسات المدينة بتنشئة رويَّة متينة. ويبدو ضرورياً تسهيل وصول المؤمنين - لا سيَّما الَّذين يعيشون في التَّقاليد الشَّرقيَّة ونظراً لتاريخ كنائسهم - إلى كنوز آباء الكنيسة والمعلِّمين الرُّوحيين. أدعو السِّينودُسات وباقي الهيئات الأسقفيَّة للتفكير جددياً في تحقيق هذه الأمنيَّة بشكل تدريجيّ، والتَّفعيل اللازم لدراسة علم الآباء الَّذي سيُكمِّل التَّنشئة الكتابيَّة. ويعني ذلك، قبل كلِّ شيء، أن يَعرَف الكهنة والمكرِّسون والإكليريكِّيون أو المبتدئون، من هذه الكنوز، لتعميق حياتهم الإيمانية، كي يتمكنوا

لاحقاً من مقاسمتها بثقة. إنّ تعاليم المعلّمين الرّوحيين للشّرق والغرب، وتعاليم القديسين والقديسات، ستساعد كلّ من يبحث حقّاً عن الله.

## الخاتمة

٩٥. "لا تخف أيّها القطيع الصّغير" (لو ١٢، ٣٢)، بكلمات المسيح هذه أرغب في تشجيع كلّ الرّعاة والمؤمنين المسيحيين في الشّرق الأوسط على إبقاء شعلة الحبّ الإلهي، وبشجاعة، حيّة في الكنيسة وأماكن حياتهم وعملهم. فهكذا، سيحتفظون بحقيقة وبرسالة الكنيسة كاملتين كما أرادهما المسيح. وهكذا أيضاً، ستُغني التّنوعات، المشروعة والتّاريخيّة، الشّركة بين المعمّدين، ومع الآب وابنه يسوع المسيح الذي بدمه يُطهّر من كلّ خطيئة (راجع ١ يو ٣، ٦ - ٧). في فجر المسيحيّة، كتب القديس بطرس، تلميذ يسوع المسيح، في رسالته الأولى إلى الجماعات المؤمنة في آسيا الصّغرى والتي كانت تعاني المصاعب. ومع مطلع هذه الألفيّة الجديدة، كان من الجيّد أن يجتمع في سينودس، حول خليفة بطرس، رعاة ومؤمنون من الشّرق الأوسط ومن أماكن أخرى، للصلاة والتّفكير معاً. فالحاجة الرّسوليّة والوضع الحرج يحثّان على الصّلاة والنّشاط الرّعويّ. إن الظروف الحاليّة الملحّة، وظلم الأوضاع المأسويّة الكثيرة، يدعوان إلى الاتحاد- على ضوء إعادة قراءة الرّسالة الأولى للقديس بطرس - من أجل الشّهادة معاً للمسيح المائت والقائم من الموت. أن نكون معاً، والشّركة التي أرادها ربّنا وإلهنا هما الآن ضروريّتان أكثر من أي وقت مضى. لنضع جانبا كلّ ما يبدو سبب عدم رضى - حتّى وإن كان مشروعاً - كي نركّز اهتمامنا بقلب واحد على الشّيء الوحيد الضّروري: أن نجتمع في الابن الوحيد جميع البشر والعالم كلّ (راجع رو ٨، ٢٩ و أف ١، ٥ - ١٠).

٩٦. لقد أوكل المسيح لبطرس الرّسالة الخاصّة بأن يرعى خرافه (راجع يو ٢١، ١٥ - ١٧)، وعليه بنى كنيسته (راجع مت ١٦، ١٨). ولهذا فإنّ خليفة بطرس لا ينسى محن وآلام المؤمنين بالمسيح، ولا سيّما العائشين في الشّرق الأوسط. إنّ البابا يتحدّ معهم روحياً. ولهذا، وباسم الله، أدعو القادة السّياسيين والدينيين للمجتمعات للعمل، لا فقط من أجل تخفيف هذه الآلام، إنّما لاستئصال أسباب وجودها. أطلب إليهم أن يعملوا كلّ شيء كي يعمّ السّلام أخيراً.

٩٧. أيضاً، لن ينسى البابا أبداً أنّ الكنيسة - المدينة المقدّسة وأورشليم السّماويّة - حيث المسيح هو حجر الزّاوية (راجع ١ بط ٢، ٤ - ٧)، والذي نال بنفسه رسالة الاعتناء بها على الأرض، هي مبنية على أسس مرصّعة بجواهر

من جميع الأنواع، ملونة وثمينة (راجع رؤ ٢١، ١٤ . ١٩ - ٢٠). تمثّل الكنائس الشّرقيّة الموقّرة والكنيسة اللاتينيّة هذه الجواهر اللامعة الّتي تتوارى في سجد أمام "هَرّ الحياة الصّافي كالبَلُورِ يَبْنَعُ مِنْ عَرَشِ اللهِ وَالْحَمَلِ" (رؤ ٢٢، ١).

٩٨. وكى يتمكّن البشرُ من مشاهدة وجه الله واسمه المكتوب على جباههم (راجع رؤ ٢٢، ٤)، أدعو جميع المؤمنين الكاثوليك للاستسلام لإرشاد روح الله، وتوطيد الشّركة أكثر فأكثر فيما بينهم، وعيشها في أخوة متواضعة وفرحة. أعرف أن بعض الطُروف قد تقود أحيانا إلى الميل نحو ملاءمات تهدّد بقطع الشّركة الإنسانيّة والمسيحيّة. إنّ هذا يحدث وللأسف كثيرا، ولكنّ هذا الفتور لا يرضي الله (راجع رؤ ٣، ١٥ - ١٩). إنّ نور المسيح (راجع يو ١٢، ٤٦) يريد أن يبلغ زوايا الأرض والإنسان، حتّى الأكثر ظلماً (راجع ١ بط ٢، ٩)، فلكى نصبح سراجاً يحمل النور الوحيد (راجع لو ١١، ٣٣ - ٣٦)، ولنتمكّن من الشّهادة في أيّ مكانٍ (راجع مر ١٦، ١٥ - ١٨)، من المهمّ اختيار الطّريق الّذي يقود إلى الحياة (راجع مت ٧، ١٤)، تاركين وراءنا أعمال الظّلام العقيمة (راجع أف ٥، ٩ - ١٤) ورافضين إيّاها بحزم (راجع رؤ ١٣، ١٢+).

٩٩. فلتتمكّن أخوة المسيحيّين من أن تصبح، بشهادتها، خميرةً في العجين الإنسانيّ (راجع مت ١٣، ٣٣)! وليتمكّن مسيحيو الشّرق الأوسط، الكاثوليك والآخرين، من أن يقدموا في الوحدة وبشجاعة هذه الشّهادة، غير السهلة، إنّما المعظّمة، من أجل المسيح، لنيل إكليل الحياة (راجع رؤ ٢، ١٠ ب). إنّ الجماعة المسيحيّة بأسرها تشجّعهم وتدعمهم. لتكن المحنة الّتي يعيشها بعض أخوتنا وأخواتنا (راجع مز ٦٦ [٦٥]؛ ١٠؛ أش ٤٨، ١٠؛ ١ بط ١، ٧)، سبباً في تقوية الأمانة وإيمان الجميع!. ولتحلّ "عليكم وافر النعمة والسّلام... السّلام عليكم جميعاً أنتم الّذين في المسيح" (١ بط ١، ٢؛ ٥، ١٤)!

١٠٠. إنّ قلبَ مريم، أمّ الله وأمّ الكنيسة قد طعن (راجع لو ٢، ٣٤ - ٣٥) بسبب "الخصومات" الّتي حملها ابنها الإلهيّ، أي بسبب المعارضة والعدائيّة لرسالة النور اللّتين واجههما المسيح، وتواصل الكنيسة، جسده السّريّ، عيشهما. فلتساعدنا مريم بأمومتها، هي الّتي تكرمها الكنيسة كلّها، في الشّرق والغرب. وستعرف مجدداً مريم، الكلّيّة القداسة، الّتي سارت بيننا، كيف تقدم احتياجاتنا لابنها الإلهي. إنّها أيضاً تقدم لنا ابنها. فلنصغ إليها هي الّتي تُشجّعنا على الرّجاء "مهما قال لكم فافعلوه!" (يو ٢، ٥).

أُعطي في بيروت، لبنان، في الرّابع عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠١٢، عيد الصّليب الممجّد، في السّنة الثامنة من حبريتي.

---

## الفهرس

مُقدّمة

### الفصل الأوّل

- السّياق

- الحياة المسيحيّة والمسكونية

- الحوار بين الأديان

- واقعان جديان

- المهاجرون

### الفصل الثاني

- البطاركة

- الأساقفة

- الكهنة والشّمامسة والإكليريكيّون

- الحياة المكرّسة

- العلمانيّون

- العائلة

- الشّباب والأطفال

### الفصل الثالث

- كلمة الله، روح ومصدر الشَّركة والشَّهادة

- اللِّيُتورجِيَّا وحيَاة الأَسرار

- الصَّلَاة والحجّ

- البشارة والمحبة: رسالة الكنيسة

- التَّعليم المسيحيّ والتَّنشئة المسيحيّة

الخاتمة

---

[١] بندكتُّس السَّادس عشر، عظة قَدَّاس افتتاح أعمال الجمعيّة الخاصّة لسِينودس الأساقفة من أجل الشرق الأوسط (١٠ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٠): أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٢ (٢٠١٠)، ص. ٨٠٥.

[٢] راجع المقترح ٤.

[٣] مجموعة قوانين الكنائس الشرقيّة، قانون ٣٩؛ راجع الجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني، قرار مجمعي في الكنائس الشرقيّة الكاثوليكيّة، رقم ١؛ يوحنا بولس الثاني، الإرشاد الرسوليّ ما بعد السِّينودس رجاء جديد للبنان (١٠ أيار/مايو ١٩٩٧)، رقم ٤٠: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٨٩ (١٩٩٧)، ص. ٣٤٦-٣٤٧ الذي تناول بالتفصيل موضوع الوحدة بين التقليد الرسوليّ المشترك والتقاليد الكنسيّة التي ولدت منها في الشرق.

[٤] راجع بندكتُّس السَّادس عشر، عظة قَدَّاس منتصف الليل (٢٤ كانون الأوّل ديسمبر ٢٠١٠): أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٣ (٢٠١١)، ص. ١٧-٢١.

[٥] راجع المقترح ٩.

[٦] راجع الجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني، قرار مجمعي في الحركة المسكونيّة، استعادة الوحدة، رقم ١.

[٧] راجع بندكتُّس السَّادس عشر، خطاب إلى المشاركين في الجمعيّة العامّة لجمع عقيدة الإيمان (٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١٢)، أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٤ (٢٠١٢)، ص. ١٠٩.

[٨] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، قرار مجمعيّ في الحركة المسكونيّة، استعادة الوحدة، رقم ٨.

[٩] راجع يوحنا بولس الثّاني، الرسالة العامّة ليكنونوا واحدا (٢٥ أيار/مايو ١٩٩٥)، رقم ٨٣-٨٤: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٨٧ (١٩٩٥)، ص. ٩٧١-٩٧٢.

[١٠] راجع المجلس البابويّ لتعزيز وحدة المسيحيّين، دليل لتطبيق مبادئ الحركة المسكونيّة وقواعدها (٢٥ آذار/مارس ١٩٩٣): أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٨٥ (١٩٩٣)، ص. ١٠٣٩-١١١٩.

[١١] راجع قرار مجمعيّ في الكنائس الشّرقيّة الكاثوليكيّة، رقم ٢٤.

[١٢] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، قرار مجمعيّ في الحركة المسكونيّة، استعادة الوحدة، رقم ١٥.

[١٣] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، قرار مجمعيّ في الكنائس الشّرقيّة الكاثوليكيّة، رقم ٢٦-٢٧.

[١٤] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، قرار مجمعيّ في الحركة المسكونيّة، استعادة الوحدة، رقم ١٥؛ المجلس البابويّ لتعزيز وحدة المسيحيّين، دليل لتطبيق مبادئ الحركة المسكونيّة وقواعدها (٢٥ آذار/مارس ١٩٩٣)، رقم ١٢٢-١٢٨: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٨٥ (١٩٩٣)، ص. ١٠٨٦-١٠٨٨.

[١٥] راجع المجلس البابويّ لتعزيز وحدة المسيحيّين، دليل لتطبيق مبادئ الحركة المسكونيّة وقواعدها (٢٥ آذار/مارس ١٩٩٣)، رقم ١٤٥: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٨٥ (١٩٩٣)، ص. ١٠٩٢.

[١٦] راجع المقترح ٢٨، حيث بعض المبادرات المقترحة تتعلّق بالصلاحيّات الرعيّة المحليّة ومبادرات أخرى تلتزم بها كلّ الكنيسة الكاثوليكيّة وتُدرس بالاتّفاق مع كرسيّ بطرس.

[١٧] راجع المقترح ٤٠.

[١٨] راجع بندكتّس السّادس عشر، خطاب في مركز هيشال شلومو، أورشليم (١٢ أيار/مايو ٢٠٠٩): أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠١ (٢٠٠٩)، ص. ٥٢٢ - ٥٢٣؛ المقترح ٤١.

[١٩] راجع المقترح ٥.

[٢٠] راجع المقترح ٤٢.

[٢١] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، بيان في الحرّيّة الدينيّة كرامة الإنسان، رقم ٢-٨؛ بندكتّس السّادس عشر الرسالة بمناسبة الاحتفال بيوم السّلام العالميّ ٢٠١١: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٣ (٢٠١١)، ص. ٤٦-٥٨؛ خطاب لأعضاء السّلك الدبلوماسيّ المعتمد لدى الكرسيّ الرسوليّ (١٠ كانون الثّاني/يناير ٢٠١١): أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٣ (٢٠١١)، ص. ١٠٠-١٠٧.

[٢٢] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، بيان في علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحيّة، في عصرنا، رقم ٢.

[٢٣] بندكتّس السّادس عشر، خطاب خلال اللقاء مع أعضاء الحكومة، ممثّلين عن مؤسّسات الجمهوريّة، والسّلك الدبلوماسيّ وممثّلين عن الأديان الرئيّسيّة، (كوتونو، ١٩ تشرين الثّاني/نوفمبر ٢٠١١)، أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٣ (٢٠١١)، ص. ٨٢٠.

[٢٤] راجع بندكتّس السّادس عشر، رسالة لمناسبة اليوم العالميّ للمهاجرين واللاجئين ٢٠٠٦: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٩٧ (٢٠٠٥)، ص. ٩٨١-٩٨٣؛ كسابقه (٢٠٠٨): أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٠ (٢٠٠٨)، ص. ٨٠٤-٨٠٨؛ كما ذكر سابقاً ٢٠١٢: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٣ (٢٠١١)، ص. ٧٦٣-٧٦٦.

[٢٥] راجع المقترح ١١.

[٢٦] راجع المقترحين ٦ و ١٠.

[٢٧] راجع المقترح ١٢.

[٢٨] راجع المقترح ١٥.

[٢٩] راجع المقترح ١٤.

[٣٠] بندكتّس السّادس عشر، عظة قُدّاس اختتام الجمعيّة الخاصّة من اجل الشرق الأوسط لسينوُدس الأساقفة (٢٤ تشرين الأوّل/أكتوبر ٢٠١٠): أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٢ (٢٠١٠)، ص. ٨١٥.

[٣١] راجع بندكتّس السّادس عشر، عظة افتتاح الجمعيّة الخاصّة من أجل الشرق الأوسط لسينوُدس الأساقفة (١٠ تشرين الأوّل/أكتوبر ٢٠١٠): أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٢ (٢٠١٠)، ص. ٨٠٥.

[٣٢] راجع مجمع عقيدة الإيمان، رسالة لأساقفة الكنيسة الكاثوليكية حول بعض أوجه الكنيسة في مفهومها كشركة (٢٨ أيار/مايو ١٩٩٢)، ٩، ١ - ٣: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٨٥ (١٩٩٣)، ص. ٨٤٣ - ٨٤٤: لا

سيّما المقطع الأول: "لا يمكن فهم الكنيسة الجامعة كمجموعة الكنائس الخاصّة أو كاتحاد للكنائس الخاصّة. فهي ليست نتيجة شركة بينها، ولكنها، وفي سرّها الجوهرى، هي واقع كيانى وزمنى سابق وفريد لكل كنيسة خاصّة".

[٣٣] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، دستور عقائديّ في الكنيسة، نور الأمم، فقرة ٢٣.

[٣٤] راجع مجموعة قوانين الكنائس الشّرقية، ق. ٧٦، بند ١، ٢ وق. ٩٢، بند ١، ٢.

[٣٥] راجع مجموعة قوانين الكنائس الشّرقية، ق. ٩٧.

[٣٦] راجع مجموعة قوانين الكنائس الشّرقية، ق. ٨٣، بند ١.

[٣٧] راجع يوحنا بولس الثّاني، الإرشاد الرسوليّ ما بعد السّينودس أعطيكّم رعاة (١٦ تشرين الأوّل/أكتوبر ٢٠٠٣)، فقرة ٢٦: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٩٦ (٢٠٠٤)، ص ٨٥٩ - ٨٦٠.

[٣٨] يوحنا بولس الثّاني، الإرشاد الرسوليّ ما بعد السّينودس رجاء جديد للبنان (١٠ أيار/مايو ١٩٩٧)، فقرة ٦٠: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٨٩ (١٩٩٧)، ص ٣٦٤.

[٣٩] راجع المقترح ٢٢.

[٤٠] مجموعة قوانين الكنائس الشّرقية، ق ١٩٢، بند ١.

[٤١] راجع المقترح ٧.

[٤٢] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، قرار مجعّي في حياة الكهنة وخدمتهم الرّعويّة، فقرة ٤-٦.

[٤٣] راجع الرسالة الختاميّة للجمعيّة الخاصّة من أجل الشرق الأوسط لسينودس الأساقفة، (٢٢ تشرين الأوّل/أكتوبر ٢٠١٠)، فقرة ٣-٤: جريدة أوسيرفاتوريه رومانو، النشرة الفرنسيّة، عدد ٣,١٥٩ (٩ تشرين الثّاني/نوفمبر ٢٠١٠)، ص ٢٣.

[٤٤] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، قرار مجعّي في حياة الكهنة وخدمتهم الرّعويّة، فقرة ١١.

[٤٥] راجع مجمع التربيّة الكاثوليكيّة توجيهات أساسيّة للتنشئة الكهنوتيّة (١٩ آذار/مارس ١٩٨٥) فقرة ٥-

[٤٦] راجع بندكتس السادس عشر، رسالة للإكليريكيين (١٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٠): أعمال الكرسي الرسولي ١٠٢ (٢٠١٠)، ص. ٧٩٣ - ٧٩٨.

[٤٧] راجع يوحنا بولس الثاني، الرسالة الرسوليّة نور الشرق (٢٠٢ أيار/مايو ١٩٩٥): أعمال الكرسي الرسولي ٨٧ (١٩٩٥)، ص. ٧٤٥ - ٧٧٤.

[٤٨] راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة، فقرة ٤٤؛ دستور في تجديد الحياة الرهبانية، فقرة ٥؛ يوحنا بولس الثاني، الإرشاد الرسولي ما بعد السينودس الحياة المكرسة (٢٥ آذار مارس ١٩٩٦) فقرة ١٤، ٣٠: أعمال الكرسي الرسولي ٨٨ (١٩٩٦) ص. ٣٨٧ - ٣٨٨ و ٤٠٣ - ٤٠٤.

[٤٩] راجع المقترح ٢٦.

[٥٠] راجع مجمع مؤسسات الحياة المكرسة وجمعيات الحياة الرسوليّة، توجيهات الانطلاق من المسيح. التزام متجدد للحياة المكرسة في الألفية الثالثة (١٩ أيار/مايو ٢٠٠٢): Ench. Vat. 21، ص. ٣٧٢ - ٥١٠؛ جريدة أوسيرفاتوريه رومانو، النشرة الفرنسيّة، نوته رقم ٤٣، عدد ٢,٧٤١ (١٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢)، ص ٥ - ١٤.

[٥١] راجع مجمع الرهبان والمؤسسات العلمانيّة ومجمع الأساقفة. توجيهات أساسيّة حول العلاقات بين الأساقفة والرهبان في الكنيسة (١٤ أيار/مايو ١٩٧٨) فقرة ٥٢ - ٦٥: أعمال الكرسي الرسولي ٧٠ (١٩٧٨) ص. ٥٠٠ - ٥٠٥. مكان الرهبان في الكنائس الشرقيّة الكاثوليكيّة، راجع مجموعة قوانين الكنائس الشرقيّة، ق ٤١٠ - ٥٧٢.

[٥٢] راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة، نور الأمم، فقرة ٣٠ - ٣٨؛ قرار مجاعي في رسالة العلمانيين؛ يوحنا بولس الثاني الإرشاد الرسولي ما بعد السينودس العلمانيون المؤمنون بالمسيح (٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨): أعمال الكرسي الرسولي ٨١ (١٩٨٩) ص. ٣٩٣ - ٥٢١.

[٥٣] راجع يوحنا بولس الثاني الإرشاد الرسولي ما بعد السينودس رجاء جديد للبنان (١٠ أيار/مايو ١٩٩٧) فقرة ٤٥ - ١٠٣: أعمال الكرسي الرسولي ٨٩ (١٩٩٧) ص. ٣٥٠ - ٣٥٢ و ٤٠٠؛ المقترح ٢٤.

[٥٤] بندكتس السادس عشر عظة قدّاس اختتام الجمعية الخاصّة من أجل الشرق الأوسط لسينودس الأساقفة (٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٠): أعمال الكرسي الرسولي ١٠٢ (٢٠١٠)، ص. ٨١٤.

[٥٥] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، دستور عقائدّيّ الكنيسة، فقرة ٣١.

[٥٦] راجع المقترح ٣٠.

[٥٧] راجع يوحنا بولس الثّاني الإرشاد الرسوليّ ما بعد السّينودس العلمانيّون المؤمنون بالمسيح (٣٠ كانون الأوّل/ديسمبر ١٩٨٨)، فقرة ٥٧ - ٦٣: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٨١ (١٩٨٩)، ص. ٥٠٦ - ٥١٨.

[٥٨] راجع يوحنا بولس الثّاني الإرشاد الرسوليّ في وظائف العائلة المسيحيّة (٢٢ تشرين الثّاني/نوفمبر ١٩٨١): أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٧٤ (١٩٨٢)، ص. ٨١ - ١٩١؛ الكرسيّ الرسوليّ، ورقة حقوق العائلة (٢٢ تشرين الأوّل/أكتوبر ١٩٨٣): المطبعة الفاتيكانيّة، حاضرة الفاتيكان ١٩٨٣؛ يوحنا بولس الثّاني، رسالة للعائلات (٢٠ شباط/فبراير ١٩٩٤): أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٨٦ (١٩٩٤)، ص. ٨٦٨ - ٩٢٥؛ المجلس البابويّ عدالة وسلام، ملخّص عقيدة الكنيسة الاجتماعيّة (٢٠ نيسان/أبريل ٢٠٠٤) فقرة ٢٠٩ - ٢٥٤.

[٥٩] راجع المقترح ٣٥.

[٦٠] راجع بندكتّس السّادس عشر، عظة القّداس الاحتفاليّ على جبل القفز، الناصرة (١٤ أيار/مايو ٢٠٠٩): أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠١ (٢٠٠٩)، ص. ٤٧٨ - ٤٨٢.

[٦١] راجع يوحنا بولس الثّاني، الرسالة الرسوليّة كرامة المرأة (١٥ آب/أغسطس ١٩٨٨) فقرة ١٠: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٨٠ (١٩٨٨) ص. ١٦٧٦ - ١٦٧٧.

[٦٢] راجع يوحنا بولس الثّاني الإرشاد الرسوليّ ما بعد السّينودس العلمانيّون المؤمنون بالمسيح (٣٠ كانون الأوّل/ديسمبر ١٩٨٨)، فقرة ٤٩: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٨١ (١٩٨٩)، ص. ٤٨٧.

[٦٣] راجع يوحنا بولس الثّاني الإرشاد الرسوليّ ما بعد السّينودس رجاء جديد للبنان (١٠ أيار/مايو ١٩٩٧)، فقرة ٥٠: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٨٩ (١٩٩٧)، ص. ٣٥٥؛ رسالة الجمعيّة الخاصّة من أجل الشرق الأوسط لسينودس الأساقفة (٢٢ تشرين الأوّل/أكتوبر ٢٠١٠)، فقرة ٤،٤: جريدة أوسيرفاتوريه رومانو، النشرة الفرنسيّة، عدد ٣،١٥٩ (٩ تشرين الثّاني/نوفمبر ٢٠١٠)، ص. ٢٢؛ المقترح ٢٧.

[٦٤] راجع المقترح ٣٦.

[٦٥] راجع المقترح ٢٧.

[٦٦] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، دستور عقائديّ في الكنيسة نور الأمم، رقم ١.

[٦٧] راجع بندكتّس السّادس عشر، الإرشاد الرسوليّ ما بعد السّينودس كلمة الرّب (٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠١٠)، رقم ٢٤: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٢ (٢٠١٠)، ص. ٧٠٤.

[٦٨] كسابقه، رقم ١٩: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٢ (٢٠١٠)، ص. ٧٠١.

[٦٩] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، قرار في الحركة المسكونيّة، استعادة الوحدة، رقم ١٤.

[٧٠] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، دستور عقائديّ في الوحيّ الإلهيّ، كلمة الله، رقم ١٢.

[٧١] راجع المقترح ٢.

[٧٢] راجع المقترح ٢.

[٧٣] راجع المقترح ٣.

[٧٤] راجع المقترح ٣٩.

[٧٥] راجع المجمع المسكوبيّ الفاتيكانيّ الثّاني، قرار في الحركة المسكونيّة، استعادة الوحدة، رقم ٢٢.

[٧٦] راجع المقترح ٣٧.

[٧٧] راجع البابا بندكتّس السّادس عشر، الإرشاد الرسوليّ ما بعد السّينودس، كلمة الله (٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠١٠)، فقرة ٩٧: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٢ (٢٠١٠)، ص. ٧٦٧ - ٧٨٦.

[٧٨] راجع بولس السّادس، الإرشاد الرسوليّ الخاصّ إعلان الإنجيل (٨ كانون الأوّل/ديسمبر ١٩٧٥)، فقرة ٢٤: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٦٨ (١٩٧٦)، ص. ٢١.

[٧٩] بندكتّس السّادس عشر، الرسالة الرسوليّة في كلّ مكان ودائماً (٢١ أيلول/سبتمبر ٢٠١٠): أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٢ (٢٠١٠)، ص. ٧٩١.

[٨٠] راجع المقترح ١٧.

[٨١] راجع المقترح ٣٤.

[٨٢] راجع بندكتّس السادس عشر، الرسالة العامة المحبّة في الحقيقة (٢٥ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٠٥)، فقرة ٣١: أعمال الكرسيّ الرسوليّ ٩٨ (٢٠٠٦)، ص. ٢٤٣ - ٢٤٥.

[٨٣] راجع مجمع عقيدة الإيمان، مذكّرة عقائديّة حول بعض أوجه البشارة، (٣ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٠٧)، فقرة ١٢، ملحوظة حول الضّم، أعمال الكرسيّ الرسوليّ ١٠٠ (٢٠٠٨)، ص. ٥٠٢.

[٨٤] راجع المقترح ٣٢.

[٨٥] راجع المقترح ٣٠.